

د. محمد عمارة

# القدس الشرف

رمز الصراع وبوابة الانتصار



د. محمد عماره

# الفتوح النبريف

رمضان  
وبوابة الانتصار





عنوان الكتاب : القدس الشريف

رمز الصراغ وبوابة الانتصار

تأليف : د/ محمد عمارة

الإخراج الفني : م. محمد العتر

تاريخ النشر : فبراير ١٩٩٨

رقم الإيداع : ٣٧٥٩ / ١٩٩٧

الترقيم الدولي : L.S.B.N. 977-14-0584-5

الناشر : دار نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٨٠٠ المنطة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر

ت : ٢٢٠.٢٨٩ - ٢٢٠.٢٨٧

فاكس : ١١/٢٣٠٢٩٦

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة

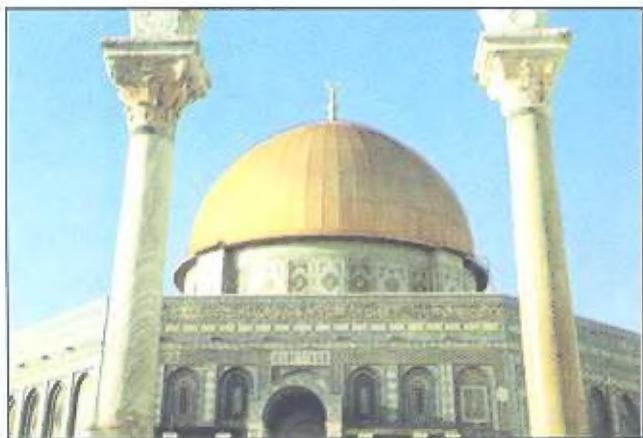
ت : ٥٩٠.٩٨٢٧ - ٥٩٠.٨٨٩٥ - فاكس ٥٩٠.٣٣٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

ادارة النشر : ٢١ ش. احمد عرابى (برج النهضة) المهنسين - القاهرة

ت : ٢٤٦٦٤٢٤ - ٢٤٧٢٨٦٤ فاكس ٢/٢٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٣٠ إمبابة.



يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه :  
 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعِنْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ  
 الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي يَارِكَنَ حَوْلَهُ  
 لِتُرَيِّهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾  
 [الإسراء : ١٠]

ويقول رسول الله ﷺ - فيما يرويه أبو هريرة ، رضى الله عنه - :  
 «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ  
 مَسَاجِدٍ : إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 وَمَسْجِدِ هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»  
 رواه البخاري ومسلم والترمذى والنسائى  
 وابن ماجه والدارمى والإمام أحمد .



## ■ مخطط عام لمدينة القدس

بوابة دمشق

بوابة حديدة

الحي المسيحي

كنيسة القصريح المقدس



كنيسة بوتران

دواية يافا

القلعة

كنيسة  
سان چيمس

الحي الأرمني

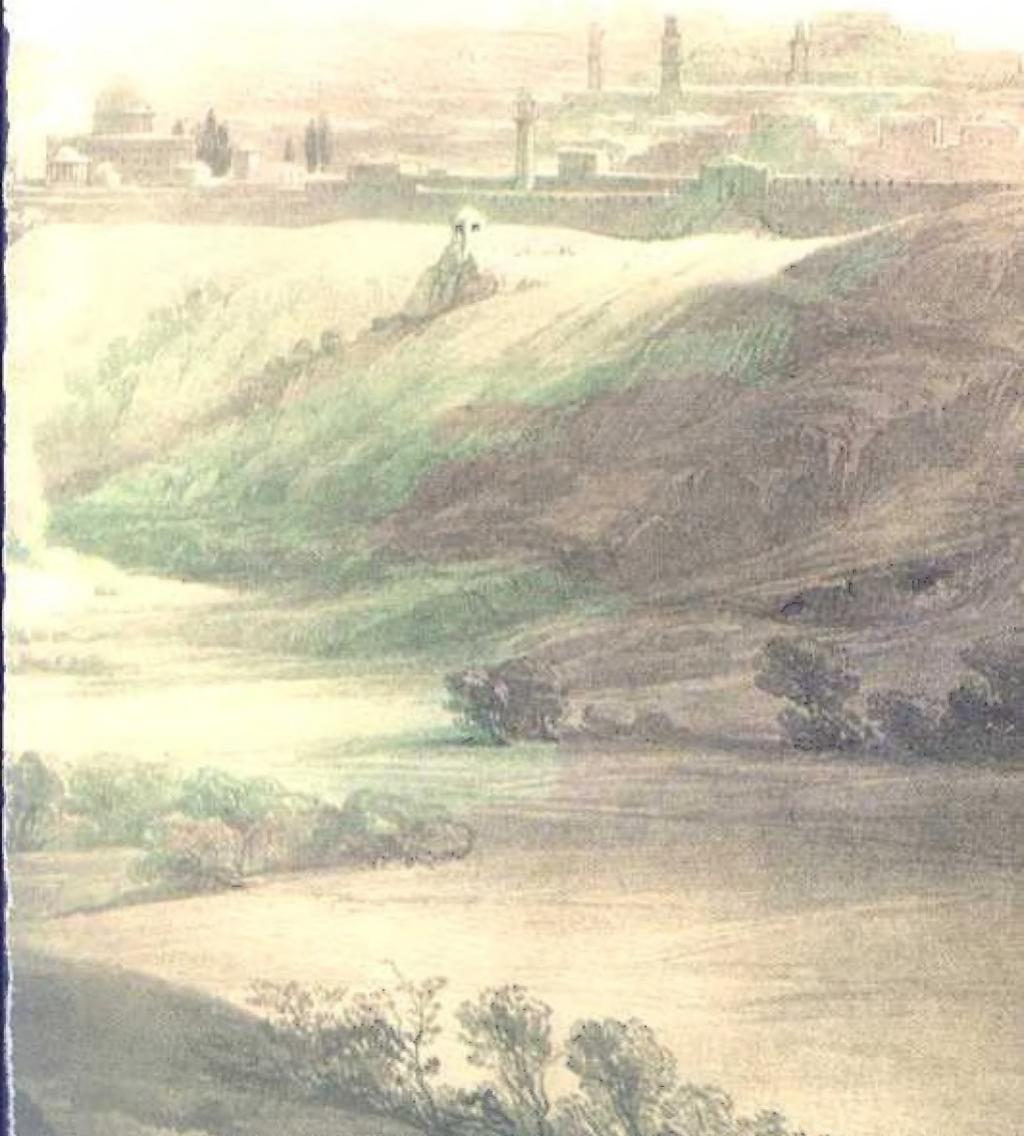
الحي اليهودي

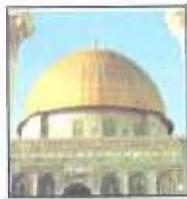
بوابة حمهيون



سكن الرحبا

■ منظر عام لمدينة القدس في القرن التاسع عشر ويظهر فيها بيت المقدس والمواطنة العربية





# الْفَاتِحَةُ

## قَبْلُ الْإِسْلَامِ

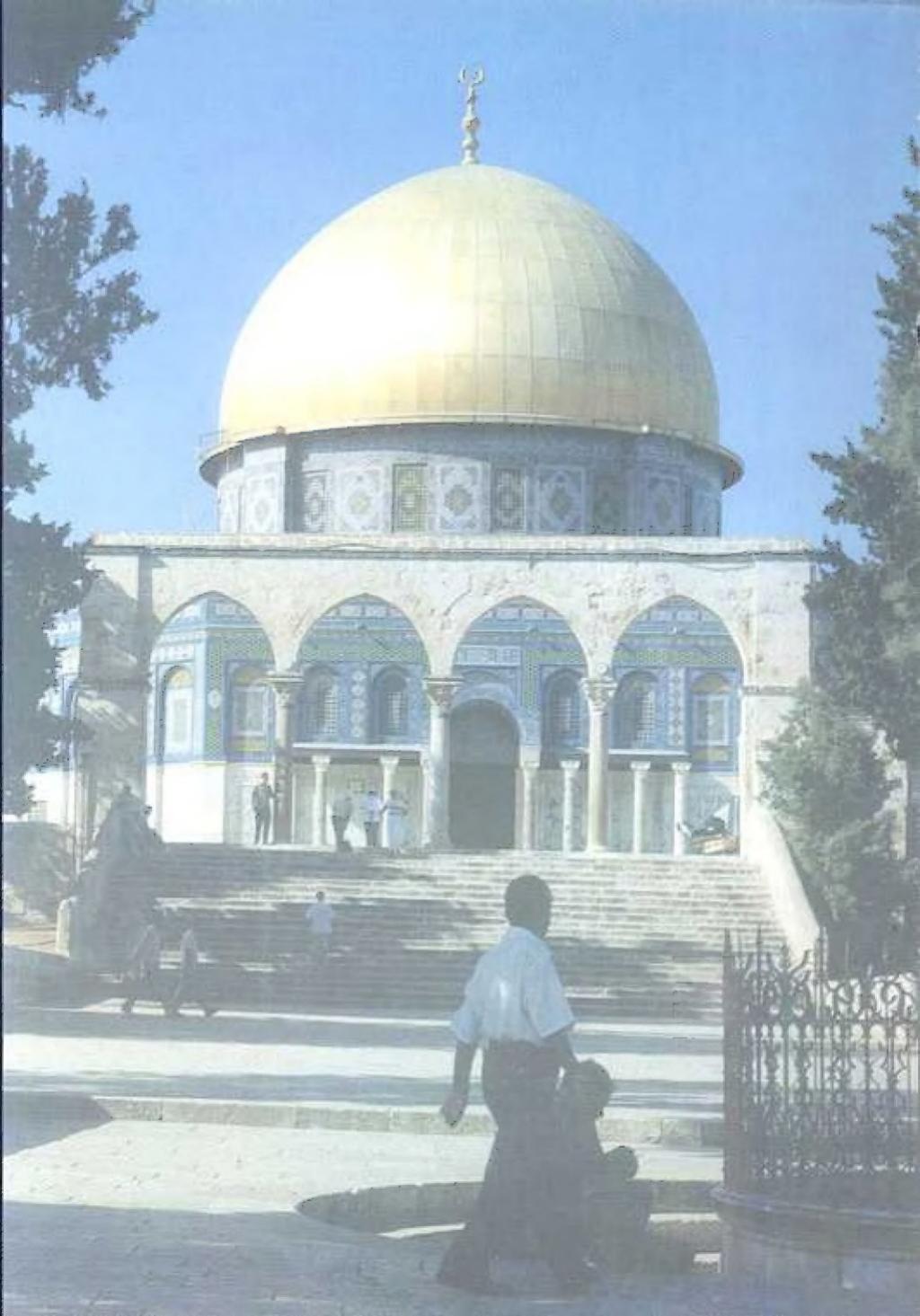
في الألف الرابعة قبل الميلاد ، بني الكنعانيون - أهل فلسطين - «مدينة يورد سالم» أو «يوروشالم» ، ومن اسمها هنا جاءت تسميتها الغربية Jerusalem في اللغات اليونانية واللاتينية والألمانية والفرنسية والإنجليزية وغيرها . . . ومن هذا الاسم أيضا جاءت تسميتها في «العهد القديم» بـ «أورشليم» . . . ولقد بدأ تاريخ العبرانيين الاتصال بهذه المدينة الكنعانية ، عندما استولى عليها داود - عليه السلام - في القرن العاشر قبل الميلاد ، أي بعد تحوّل ثلاثة آلاف عام من تأسيسها على يد الكنعانيين ! . . . ولم تدم هذه السيطرة العبرية على هذه المدينة لأكثر من أربعة قرون (٤١٥ عاما) . . . أي إلى التاريخ الذي هدمها فيه البابليون ، الذين أزالوا «ملكة يهودا» من الوجود سنة ٥٨٥ ق.م ، وبدأوا حقبة «السى البابلى» للعبرانيين . . . وحتى بعد سماح الفرس لبعض العبرانيين بالعودة إلى أرض كنعان ، كانت عودة الذين عادوا منهم إليها ، عودة استيطان بلا دولة ، وبلا سيادة على مدينة «أورشليم» . . .

لكن هذا الوجود اليهودي قد عاد وأثار حفيظة الدولة الرومانية ، فدمروا هذه المدينة مرتين ، الأولى على يد الإمبراطور « تيبيوس » Titus (٣٩ - ٨١ م) في سنة ٧٠ م . والثانية على يد الإمبراطور «Hadrianus» سنة ١٢٥ م ، وذلك عندما محاها محاوا تماما ، بل وغير اسمها إلى « إيليا كابيتولينا » - أي إلها العظمى - وهو الاسم الذي ظل عليها حتى الفتح الإسلامي لها (١٥ هـ - ٦٣٦ م) في خلافة الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب (٤٠ ق - ٢٣ هـ ٥٨٤ - ٦٤٤ م) ..

وفي السنوات الأربع ما تلة ، التي سيطر فيها العربانيون على هذه المدينة ، احتكروا قداستها لقدساتهم وحدهم ، دون غيرهم من الشعوب التي كانت تقطن أرض كنعان في ذلك التاريخ ، وهي الشعوب التي بنت هذه المدينة قبل ثلاثة آلاف عام من دخول داود - عليه السلام - إليها .. وظلوا يمارسون هنا الاحتكار ، بل والاضطهاد ، مع النصرانية والنصاري متذكرة المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام .

وبعد تدين الدولة الرومانية بالنصرانية - (في القرن الرابع الميلادي) - كانت قدسية هذه المدينة - « إيليا » .. وفجأة على النصارى ، الذين اضطهدوا اليهود ، وجعلوا أماكن « هيكلهم » - بعد هدمه مجتمعا للقمامنة والقاذورات ، تجلب إليه من داخل المدينة وخارجها ! .. حتى طلبوا من عمر بن الخطاب ، عند تسلمه للمدينة بعد فتحها أن يصمن لهم « إلا يساكنهم فيها أحد من اليهود » ! ..

ذلك هو تاريخ هذه المدينة قبل الإسلام ..







# التاريخ الإسلامي

## الفتح

لكن فتح الإسلام والمسلمين لهذه المدينة - « يهوروسالم - أورشليم - إيليا » - كان بداية عصر جديد .. فالإسلام والمسلمون هم الذين أعطوا لهذه المدينة القدسية والقدسية . حتى في اسمها الجديد ، فسميت بـ « بيت المقدس » و« القديس » منذ ذلك التاريخ .. ولأول مرة في تاريخها الديني . تصبح قداستها عاملاً لجذب جميع أمم الرسالات السماوية - اليهودية والنصرانية .. والإسلام - ولنست حكراً لأبناء دين دون غيرهم من أبناء الديانات الأخرى ..

فأماكن المقدسات اليهودية المهدومة منذ قرون ، والتي جعلتها النصارى - في العصر الرومانى - « مسجعاً للقمامنة والقاذورات » ، ذهب إليها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد أن تسلم المدينة ، وعقد مع أهلها « العهد العمري الشهير » . فوُجِدَ على الصخرة زيلاً كثيراً . فما طرحة الروم عيضاً تبني إسرائيل ، فبسط رداءه ، وجعل بكلسي ذلك التربيل . وجعل المسلمون يكتسون معه التربيل » .

«وتتبع المسلمين أماكن عبادة الأنبياء السابقين واحداً واحداً . ابتداء من إبراهيم إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس ، فأقاموا فيها المساجد ، وحافظوا على قداستها ، وصهروها تطهيراً » (د. إسحاق موسى الحسيني « مكانة بيت المقدس في الإسلام » كتاب المؤتمر الرابع لجمع البحوث الإسلامية - ص ٥٧، ٥٨، ١٩٦٨ م ) ..

لقد أحلَّ المسلمين هذه المدينة مكاناً غريباً تجذَّبَ به عن كلِّ المدن التي فتحوها ، وذُلكَ عندما لم يتسلّمها القائد المنافق - وهو « أمين الأمة » أبو عبد الله بن الجراح ( ٤٠ ق. هـ - ٥٨٤ هـ ) - وكان تسلّمها للخلفية عمر بن الخطاب . الذي ركّب من « المدينة المنورة » إليها ، لم يتسلّم أمانتها . ولنعتقد بثنيّة العهد العمري . مع بطريركها صفرونيوس ( ١٧١ هـ - ٦٢٨ م ) .. ولتكن لها بهذه الخصوصية مكانة « أمانة الشارقة عمر » لدى أمّة الإسلام ! ..

وهو شرف لم تحظ به مدينة من المدن التي فتحها المسلمون ، غير تاريخ الفتوحات

ويتغيّر اسم هذه المدينة إلى « القدس » و « بيت المقدس » : رفع المسئون علىها رايات القدسية والقدسية « ويتحجّج عور ابن الخطاب - عندما كان يجلس مع « صفرونيوس » في كنيسة القيامة - من أن يصلّي في الكنيسة ، رغم دعوة البطريرك ، كي لا تكون لهم شبهة حرق في أرض الكنيسة يقيم فيها مسجداً

بهذا الموقف العمري أضفى عمر بن الخطاب تقديره الإسلام لقدسات النصارى .. ولم يكن عمر في ذلك



«المبتدعا» ، بل ولا حتى «مجتهدا» ، لأنه هو المؤمن بالعقيدة الإسلامية ، التي لا تكتمل أركانها إلا بالإيمان بسائر الرسال وجميع الرسالات وكل الكتب التي سبقت رسالة محمد عليه ، كما يقول القرآن الكريم :

« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمنتقين (١) الذين يؤمرون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون (٢) والذين يؤمرون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوفرون (٣) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (٤) » [البقرة: ٢٠ - ٢٤]

« آمن الرسول بما أنزل إليه من ربها والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » [البقرة: ٢٥٥] .

وهو - عمر - الذي يتبعيد بالقرآن الكريم ، الذي عرض لقدسات أم الرسالات السماوية جسيعا ، فبدأ بالصوامع وانتهى بالمساجد » ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعض ليهادى صوامع وبيع وحلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لنقوى عزيز [١١] الحج [١٢] بهذا الموقف العمري ، بدأت الحقبة الإسلامية في تاريخ المدينة . فقدت قداستها خاصة لغاية أيام رسالات النساء . فكبسة القيادة قدر خاص بالنصراني ... ورمي بعض المقدسات اليهودية ، أعاد إليها عمر والسلمويون الطهارة عندما رفعوا عنها القمامات والقادورات ... وارتفعت في المدينة عمائر المساجد الإسلامية

صنع المسلمون ذلك ، لأنهم أمة الرسالة الخاتمة ، التي ورثت كل مواريث الأنبياء والمرسلين ، فكانت رسالة رسولهم النبي محمد تتممت بناء دين الله الواحد ، وحملت أمانة الحفاظ على سائر لبيات هذا البناء ، فآمة الشريعة التي أكملت الدين لله الواحد هي الخامدة لأمانة الحفاظ على مقدسات سائر شرائع هذا الدين لأنها وحدها التي تعترف بشرعية سائر شرائع هذه الأديان ..

\* \* \*

وال المسلمين صنعوا ذلك مع « القدس » تحديداً ، لأن قرائهم الكريم قد جعل الرابط بين « القدس » وبين « أخر المكسي » الذي هو قبلة الأمة الخاتمة - آية من آيات الله ، ونبي مجدد رباط سياسي أو إداري ، يقيمه فاتحون وينقضه غزاة ! .. « سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي ياركتنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » (١) | الإسراء : ١

فكأن الإسراء - إسراء الله يعبده ورسوله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وعروجه من الصخرة إلى سدرة المنتهي ، الإعلان الإلهي عن ختم هذه الرحلة القدسية لخطوات الأنبياء والرسل على طريق الله ، وعن حمل أمّة الرسالة الخاتمة أمانة الجihad في سبيل الحفاظ على مقدسات كل الرسائلات ، تلك التي تحيّدتها مدينة القدس قبل غيرها . وأكثر من غيرها من المدن والبقاء ..

ولقد شهدت التاريخ الإسلامي للقدس ، بأحرف من نور . على وفاء الأمة الإسلامية بهذه الأمانة التي أرادها الله ، والتي



رمزت إليها زحلة الإسراء ، والتي سلمها إياها عمر بن الخطاب .. فغدت القدس . منذ ذلك التاريخ مشاعة القدس ، مفتوحة الأبواب لكل أبناء رسالات السماء .. ازدهرت فيها ، إلى جانب المساجد الإسلامية كنائس النصارى .. وأحد اليهود يعودون إلى سكناها . بعد أن حرموا من ذلك في العهد الروماني ، الوثني والنصراني على حد سواء .

بل لقد تولت الأسر المسلمة المقدسية « نقارة الأوقاف » التي أوقفها النصارى على كنائسهم . اختارهم النصارى لذلك . فروعوا المقدسات النصرانية على امتداد التاريخ الإسلامي .. وشاء الله أن تظل هذه « الأمانة » من خصائص الأمة الإسلامية ، والنبل الإسلامية دائماً وأبداً .. فطالما كانت السيادة على القدس لأمة الرسالة التي لا تحتكر التدين بدين الله .. ولا تحتكر النبوات والرسالات .. ولا تدفعها العنصرية إلى احتكار المقدسية لأماكن عبادتها .. طالما ساد هذا الحال . كانت الأبواب مفتوحة في القدس لكل أم الرسالات ..

أما في فترات تراجع هذا التوجه . وهزيمة الدولة الإسلامية ، والمحasar سيادة المسلمين عن القدس .. في الخقبة الصليبية القديمة .. والخقبة اليهودية المعاصرة . فإن الاحتكار المقدسية القدس يعود ليطل بوجهه الكثيف ! ..

حدث ذلك في تاريخ القدس .. حتى لكانه القانون الذي لا تبدل له ولا تحويل !! ..





# في المقدمة الصافية

كان الضغف قد أصاب القوى الثلاث التي تقاسمت حكم الشرق الإسلامي . العباسيين ، والخاطبيين ، واللاجنة . فانتهز الغرب الفرصة ليعيد سيفه على التبرد . تلك التي كان قد أقامها الإسكندر الأكبر ( ٣٢٣ - ٢٥٦ ق.م ) قبل الميلاد ، والتي أزاحتها فتوحات الإسلام !

وفي مدينة « كليرمونت » بجنوب فرنسا ، تكبس الخلف الغربي ، الذي قاده « الملك لويس » ( ولد عام ١٢٩٩ - ١٣٨١ ) والذى مولته المدن التجارية الإيطالية . القامعة في السيطرة على طرق التجارة الدينية العابرة للشرق الإسلامي

« كانت القوة الضاربة لهذه الموجة العازية هم فرسان القطاع الأوروبيون .. الذين حدد لهم البابا مهمة العروبة العصبية عندما خاطبهم - في « كليرمونت » سنة ١٠٩٥ »

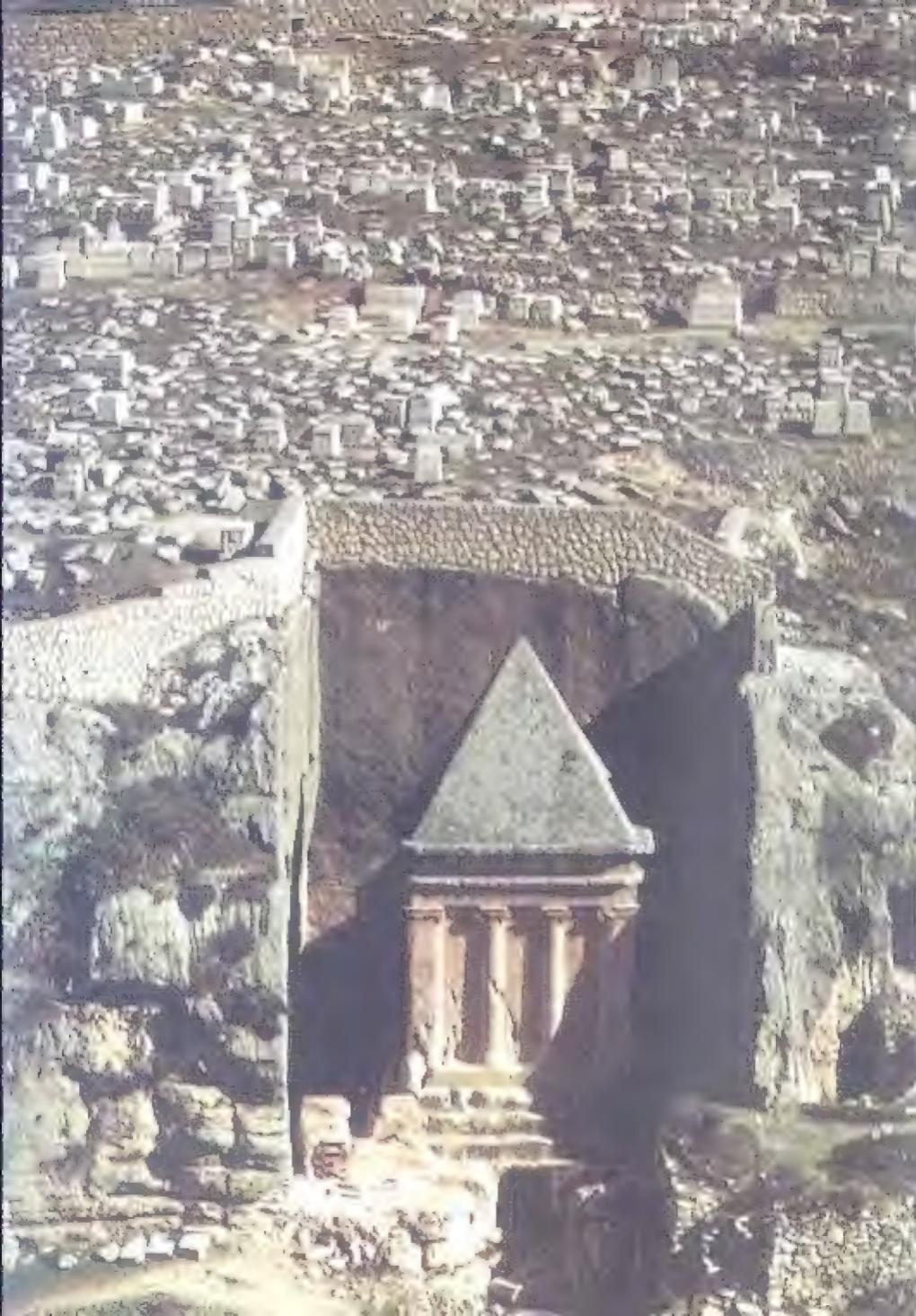
فقال : أنتم فرسان أقوياء ، ولكنكم تتناطحون وتتنابذلون فيما بينكم .. ولكن ، تعالوا وحاربوا الكفار - ( المسلمين ) - يا من تناذتم الحدوا .. يا من كنتم لصوصاً كونوا الآن جنوداً ..  
تقدموا إلى «البيت المقدس» .

انتزعوا تلك الأرض الطاهرة . واحفظوها لأنفسكم . فهي تدرو سمنا وعسلا !

إنكم إذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق ! ...  
وهكذا .. رغم «البابوية» .. وأعلام الصليب .. والتبييع  
الدفيني .. والحديث عن منهذ المسيح .. فإن كلمات البابا  
أفصحت عن مقاصد «الغزوة - الصفقة» : «وراثة ممالك  
الشرق ، التي تدر سمنا وعسلا ! .. وحل تقاضيات أمراء  
الإقليم بتوجيه قواهم لنديم «المسلمين - الكفار» ! .

في بدأت في العام ١٤٨٩هـ - ١٩٠٦م أولى حسلات الغزوة  
الصلبية التي دامت قرنين من الزمان .. والتي أصبح قتل  
المسلمين فيها ، ونهب بلادهم ، واحتلال أوطانهم ، وإقامة  
الإمارات والممالك اللاتينية في فلسطين وما حولها .. أصبح  
كل ذلك «مهنة» .. ووظيفة «لأمراء الإقطاع الأوروبيين

وبعبارة المؤرخ المسيحي «مكسيميوس مونروند» - صاحب  
كتاب (حرب الصليب) - «فإن الكثير من الأشراف والعظماء  
صاروا يعتبرون الحروب بمثابة مهنة صناعية لاحتياطه -  
(جمع) - الأموال الغنيمة ، بل إن التعطش نحو أحد الغنائم  
وحده كان يحدب الجيش إلى المغاربة» ! ..



ومع مطلع القرن الحادى عشر الميلادى كانت الإمارات الصليبية التى أقامها الغزاة فى الشرق العربى قد قطعت الوحيدة الأرضية لعالم الإسلام .

ففي شمال العراق وسوريا قامت إمارتا الرها و«أنطاكية» .. وبعد اقتحام القدس قامت «ملكة أورشليم» .. التي وصلت حدودها إلى خليج العقبة ! عازلة مصر والمغرب والأندلس عن «شرق وطن العروبة وعالم الإسلام» !! .. ولقد كان احتلال القدس ثوذاً لـ إمارات «النوصوص الذين صاروا حبيداً» ..

فلقد حاصرها سبعون ألفاً وكانت الحامية المدافعة عنها ألف جندى مصرى .. فسقطت بيد الصليبيين بعد حسم دام ثمانيه وثلاثين يوماً ..

ويبحك المؤرخ المسيحى مكسيموس موئرورد كيف العقد ديوان التسورة العسكرية الصليبية . فـ ذات المكان الذى فيه متحلصنا غفر نصبه . فقرر أن يُحاصِّنَ البعض أو كى مسنه فى آخر المدينة المقدسة .

وأنهمرت المحشر ذاته سوها كاملاً .. ومن هرب شىء لم يبقي .. ولا قبة قبضوا عليه وقتلوا به من العالى البوى والسرورى فى الشارع ..



أما الذين احتموا بجامع عمر بن الخطاب، فلقد غدت دماءهم  
سيلاً على حد الركب، بن إلى حد لجم أحيل .. كما يسوقون  
مكيوس ..

وفي الرسالة التي يعتوا بها إلى البابا، يشيرونه بما صنعوا قالوا،  
ما خارين .. إذا أردت أن تعرف ما يجري لأعدائنا، شق أنه في  
معبد سليمان | جامع عمر | كانت خولنا تخصوص إلى ركبها في  
بحر دماء الشرقيين .. !! ..

القدس بمقاصدها  
الإسلامية والمبكرة







# مرحلة عزل مصر

وبعد مرحلة تثبيت الكيانات الصليبية المزروعة في الأرض المحتسبة . . بدأت مرحلة الهيمنة الاقتصادية على المنطقة بأسرها بسيطرة على التجارة وطرقها وفرض الإتاوات - بل والجزية على الإمارات والدول الإسلامية ! . .

وبعد عزل مصر عن الشرق ، بدأت محاولات غزوها و السيطرة عليها .

ولقد استعاناً على ذلك بضعف النظام الفاطمي الحاكم . والذى عزّلته مذهبته « الإسماعيلية - الشاطبية » عن جمهور الأمة « السنّي » . وبصراعات جنودها - ذوى الأصول المتعددة والغريبة - وبصراعات وزرائها « شاور » ( ٥٦٤ هـ - ١١٦٩ م ) و« ضرغام » ( ٥٥٩ هـ - ١١٦٤ م ) ! . حتى لقى أقاموا حامية صليبية على أبواب القاهرة . ومعها مفاتيح أبواب أسوارها !؟ . وصالح الوزير « شاور » الصليبيين على جزية مقدارها مليون دينار ! .

صورة من مدينة القدس في القرن الثالث عشر الميلادي - القدس خمس الملايين





وكتب «غليوم الصورى»، مصورة سيفرة الحسينيين على  
اقتصاديات الشرق يومئذ فقال :

«كانت خزان مصر تحت تصرفنا ، وسلطنة أورشليم كانت  
آمنة من جهة البر المصرى . ومسلك البحر كان حرا .. كما أن  
موانئ أقاليم مصر كلها كانت مفتوحة لقبول مراكبنا . وتجارها  
كانوا ينقلون إلى موانئ بلادنا غلات أراضيها ، وهذه المتاجر  
كانت كلية الغوائد لنا ... وكانت الجزيرية والخراجات تؤوي لنا  
باتظام » ! ..





# استئناف روح المقاومة

لكن التحدي ، الذى اقتطع الأرض .. ومورق وحدة الوطن ..  
ونهب الثروة .. وسيطر على الاقتصاد .. قد استنفر روح  
المقاومة فى الأمة ..

فيبدأت « دول الفرسوسية الإسلامية » تواجه إمارات فرسان  
الإقطاع الصليبيين .. « الدولة الزنكية » التى قادها عماد  
الدين زنكي ( ٥٦٥ هـ - ١١٧٠ م ) - فى « الموصل » - والتى  
حررت شمال العراق وسوريا ، وأزالت « كونتية الوها » ( ٥٣٩  
هـ - ١١٤٥ م ) - أى بعد نحو نصف قرن من بداية الحملة  
الصليبية .. ثم انتقلت بعاصمتها - فى عهد نور الدين الشهيد  
( ٥١١ - ٥٥٦٩ - ١١١٨ - ١١٧٤ م ) - إلى مدينة « حلب »  
لتزيد الضغط على الكيانات الصليبية .. ولتبدأ صفحة من  
الصراع « الحربى - والسياسى » بين الغريقين على مصر !

فنور الدين يريد الالتحام بها ، ليحكم واباها من الجنوب -  
 طوق الحصار حول الح坎 الصليبي ، لزيادة الخفط عليه من  
 الشمال والشرق والغرب والجنوب ، تاركاً أمامه موالين الشاطئ  
 الشامي للبحر المتوسط . ليرحل عنها كما جاء منها .  
 والصلبيون يريدون مصر . لمنع طاقاتها عن أن تذهب في  
 الصراع صدهم ، ولتظل عازلاً عن بندق المغرب والأندلس .  
 وللحيلولة دون نجاح استراتيجية نور الدين . . . وعبر سنوات  
 (٥٥٩ - ٥٦٤ هـ ، ١١٦٣ - ١١٦٨ م) تكررت المواجهات بين  
 جيوش الفريدين على أرض مصر .



● منظر عام لمدينة القدس في العصر الحديث



لكنها حسمت في المرة الثالثة لصالح جيش نور الدين .  
الذى قاده أسد الدين شيركوه ، الذى تولى وزارة مصر ل الخليفة  
الفاطمى العاشر ( ٥٤٤ - ٥٦٧ هـ ١١٨١ - ١١٤٩ م ) ...  
وعندما توفي أسد الدين خلفه فى القيادة وأنوزارة الناصر  
صلاح الدين الأيوبي ( ٥٢٢ - ٥٨٩ هـ ١١٣٧ - ١١٩٣ م ) فى  
٢٥ جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ م ليفتح بذلك صفحة  
جديدة ومجيدة فى تاريخ هذا الصراع . . . بل وفي سفر التاريخ  
بأطلاق ! . .





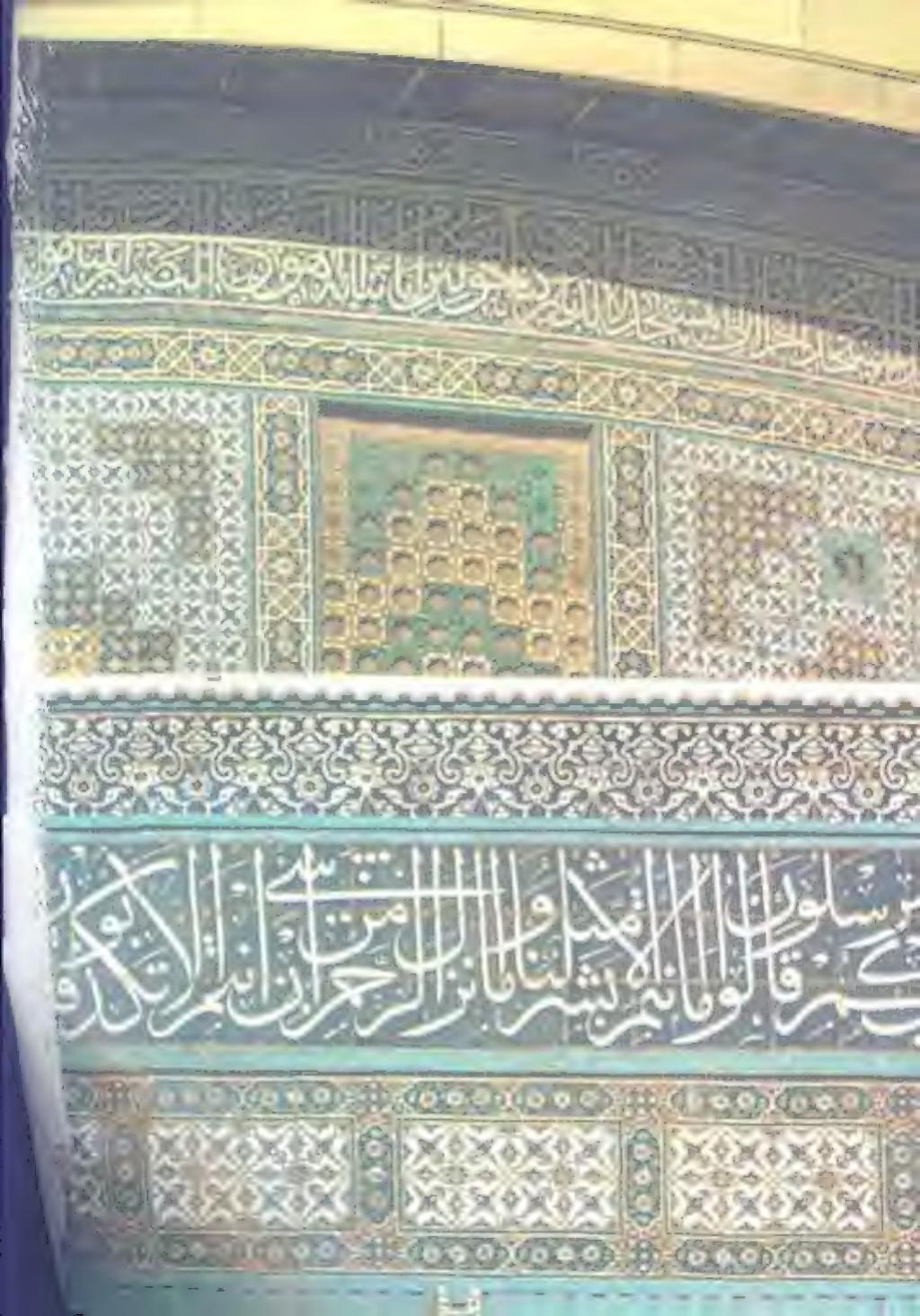


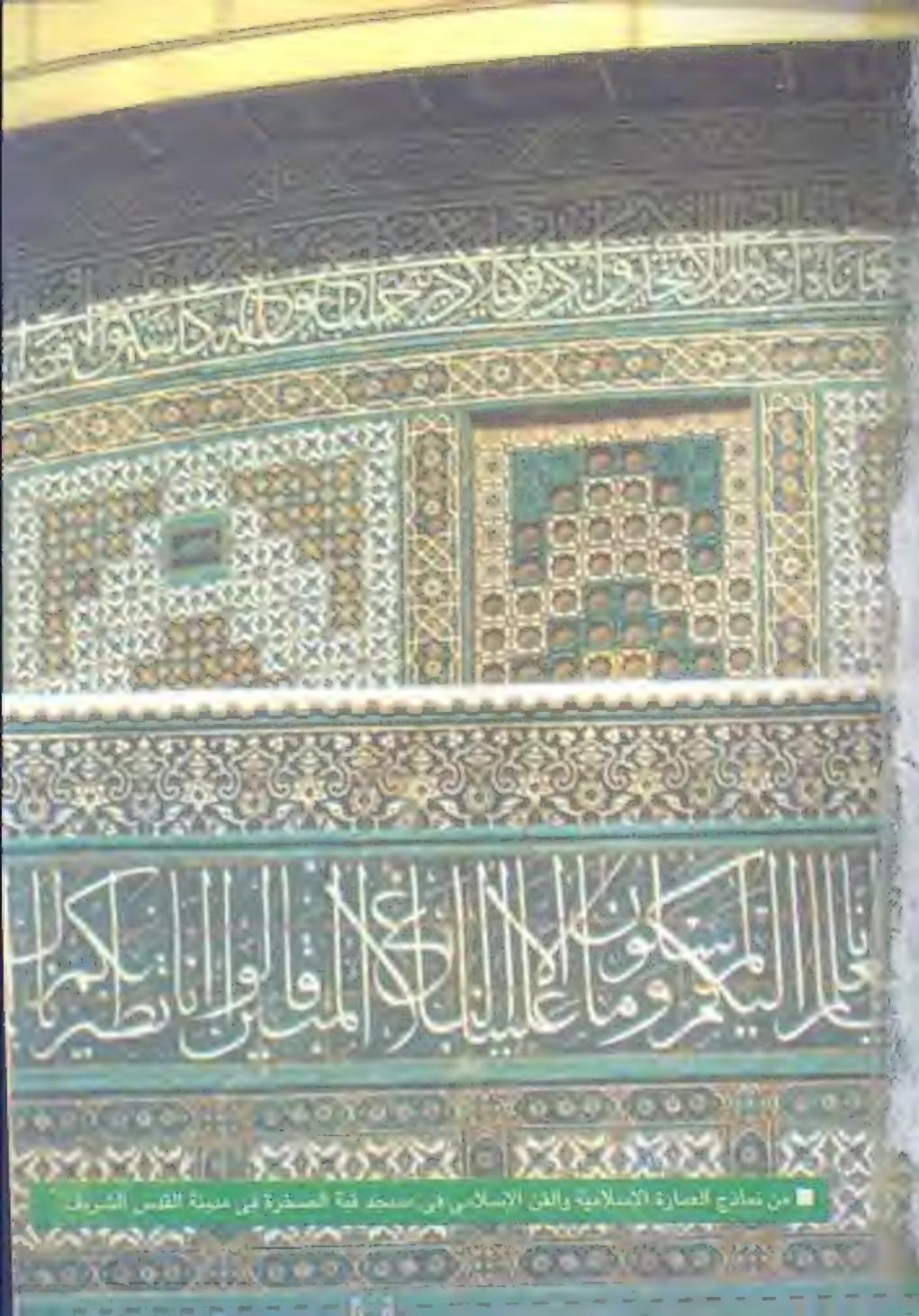
# الشعر والتاريخ

كان «الشعر» في ذلك التاريخ ، هو أداة الأمة للتعبير عن «ثقافتها» و «إعلامها» ! .. وعندما تحققت وحدة مصر والشرق ، عبر الشعر عن دور هذا الإنجاز في تحقيق استراتيجية تحرير فلسطين .. والتي كانت القدس رمزها المقدس .. فـ «العماد الكاتب» - وهو يهنيء أسد الدين شير كوه بانتصاره في مصر ، يذكره أن هذا الفتح هو سبيل تحرير القدس : فتحت مصر ، وأرجو أن تصير بها ميسراً فتح بيت القدس عن كثب وعندما يهنيء نور الدين يذكره بأن شروط تحرير القدس - وهي وحدة مصر والشام - قد تحققت :

اغز الفرج فهذا وقت غزوهم واحطم جموعهم بانذابل الخصم  
فملك مصر وملك الشام فد نضما في عقد عز من الإسلام مستضم

أما الشاعر ابن عساكر على بن الحسن هبة الله ، فإنه يعلن أن لا عذر عن تأخير المعركة بعد توحيد الطوق وإحكامه حول كيانات الصليبيين فيقول لنور الدين :





■ من تراث الحضارة الإسلامية والفن الإسلامي في مسجد قبة الصخرة في مدينة القدس الشريف

ولست تُعذَّر في تركِ الجهاد وقد أصبحتَ غلوك من مصر إلى حلب  
وصاحبِ الموصى الفيحة، ممثلاً لما تريده .. فبادر فجأة النوب

لكن الأجل لم يهلهل ثور الدين ليتحقق هذه الاستراتيجية  
التي تحدث عنها الشعراًء .. وبعد وفاته ، وجد صلاح الدين  
الأيوبي نفسه أمام «المهام العملية» الالزامية لتحقيق هذه  
الاستراتيجية في «أرض الواقع» وليس فقط في شعر  
الشعراء! ..

■ عرب القدس  
تاريخ من العصمة





# رواية صلاح الدين

كانت طاقات مصر وامكانياتها .. وهي هائلة .. فقد جُسدت وعزلت وذابت في حقبة الضعف الفاضمى التي امتدت نحو قرن من الزمان .. وكان على صلاح الدين إحياء وتوظيف هذه الإمكانيات للالتصار في الصراع ضد الصليبيين ..

فبعد أن طوى صفحة الخلافة الفاطمية ، وأعاد مصر إلى الولاء للخلافة العباسية . خاض معركة كبرى وطويلة على الجبهة الفكرية والثقافية ، ليحل الفكر السنى محل المذهبية «الاسماعيلية - الباطنية» .. فبدأ إقامة «المدارس السنوية» : «الناصرية» .. و«القمحية» .. و«السيوفية» .. إلخ .. الخ .. والتى بني منها في عهده ست مدارس ، كانت كل منها مؤسسة ضخمة وجامعة .. حتى يصف الرحالة ابن جبير «٥٤٠ - ١٢١٧ م، ١١٤٥ - ٦٦٤ هـ) بناءً أحدها - «الناصرية» - فيقول :

لها مدرعة لم يعمر بهذه البلاد مثلها . لا أوسع مساحة .  
ولا أحفل بذلك . يخرب من بعثة علىها أهل مستشار  
بذااته ، وبذاتها الحمام ؛ إلى غير ذلك من مراقتها ..

ويحكي عن سخاء صلاح الدين في الإنفاق عليها .. قوله  
للقائم على عمارتها : « زد احتفالاً وتألقاً ، وعلينا القيام بهذه  
ذلك كله » ! .. ولقد ملا الفكر السنى لهذه المدارس - التي  
كانت تدرس مذاهب السنة الأربع - الفرع الفخرى الذي كان  
على المذهب « الإسماعيلي - الباطنى » . فحل الانتقام  
الفكري بين « الأمة » و « الدولة » محل « العقيدة والانقسام » ..  
الأمر الذى مثل إحياء وازدهار المطافقة المصرية في هذا

ولقد بلغ من التزام صلاح الدين وتناديه في هذا الأمر .  
الحمد لله الذى أغلق فيه الأزهر - ذى المذاهب الشعنة - حرم  
سيارات . حتى تغيرت مذاهبه إلى الفكرية السنوية .. ومع  
« الدولة » والعلم والفكر والتعليم تحول القضاة إلى المذاهبات  
السنة أيضاً .

\* وعلى أخبثية الاقتصادية ، حل « الإقطاعات الأخرى » في  
استثمار الأرض الزراعية محل نظام « الالتزام » .. وهو  
الذى يمكن أن نسميه ، بلغة عصرنا : « اقتصاد آخر  
والملوكة » .. وبلغة الفقه الإسلامي : النظام الشبيه « بوقف  
الأرض على أخرين في سبيل الله » ! . فنست أرض  
مصر إلى ثلاثة وعشرين منقطة ووحدة اقتصادية أصبحت  
إقطاعات مخصوصة لإنفاق على هرق وأمراء الأجناد ! ..



فتم الاستنفار للطاقات الاقتصادية كعامة الإحياء، على الجبهة الفكرية .. وتحقيق اتولاء والانتماء بين المحكومين والحكام .

• وفي التمهيد للمعارك الفاصلة ، بإحكام القلوق حول «الصلبية المزروعة» فسرا في وطن الأمة ، بدأ صلاح الدين أولى غزواته ضد الحاميات الصليبية في «حصن الكرك» ، جنوب فلسطين ، لتوسيع وتأمين الطريق الذي يربط مصر بالشرق ، بإحكاماً لطرق الحصار حول الكيانات الصليبية ..

وفي سبيل تحقيق ذلك قاد صلاح الدين أربع غزوات في الأعوام ٥٦٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨٢ هـ ..

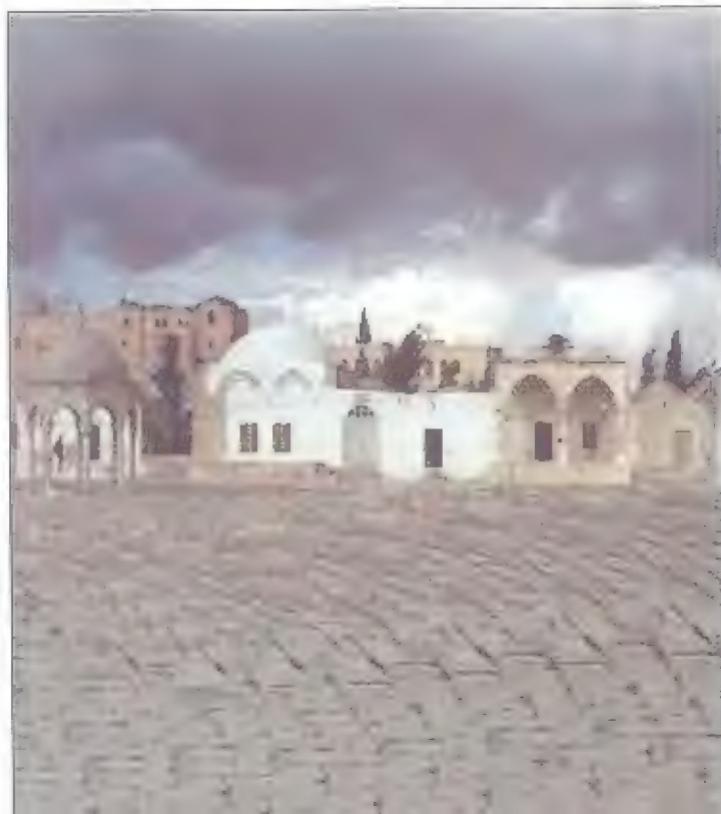
• وإعادة الوحدة إلى الجبهة الشرقية ، التي أصابها التفكك بجوب نور الدين الشهيد ، عقد صلاح الدين تحالفًا بين أمراء «الموصى» و«حلب» و«إجزيرية» و«أربيل» و«كيفا» و«ماردين» و«قوينيه» و«أرمينيا» وشارك معهم في هذا التحالف الذي نص على أن لا يحارب بعضهم بعضا .. ولم يتردد في استخدام القوة ضد من خرج على هذا الاتفاق . كما صنع مع أمير «حلب» (٥٧٩ هـ - ١١٨٣ م) ..

• وتحصيناً للجبهة العامة ، المكرسة كل حفاراتها وامكانياتها وجميع ثغورها لتحقيق استراتيجية التحرير ، بلغ صلاح الدين حد التشدد . ضد كل الفكريات والفلسفات والأيديولوجيات الخالفية للرسنة . عقيدة الأغلبية . وأيديولوجيتها . فقضى على دعوة «الإسماعيلية» .

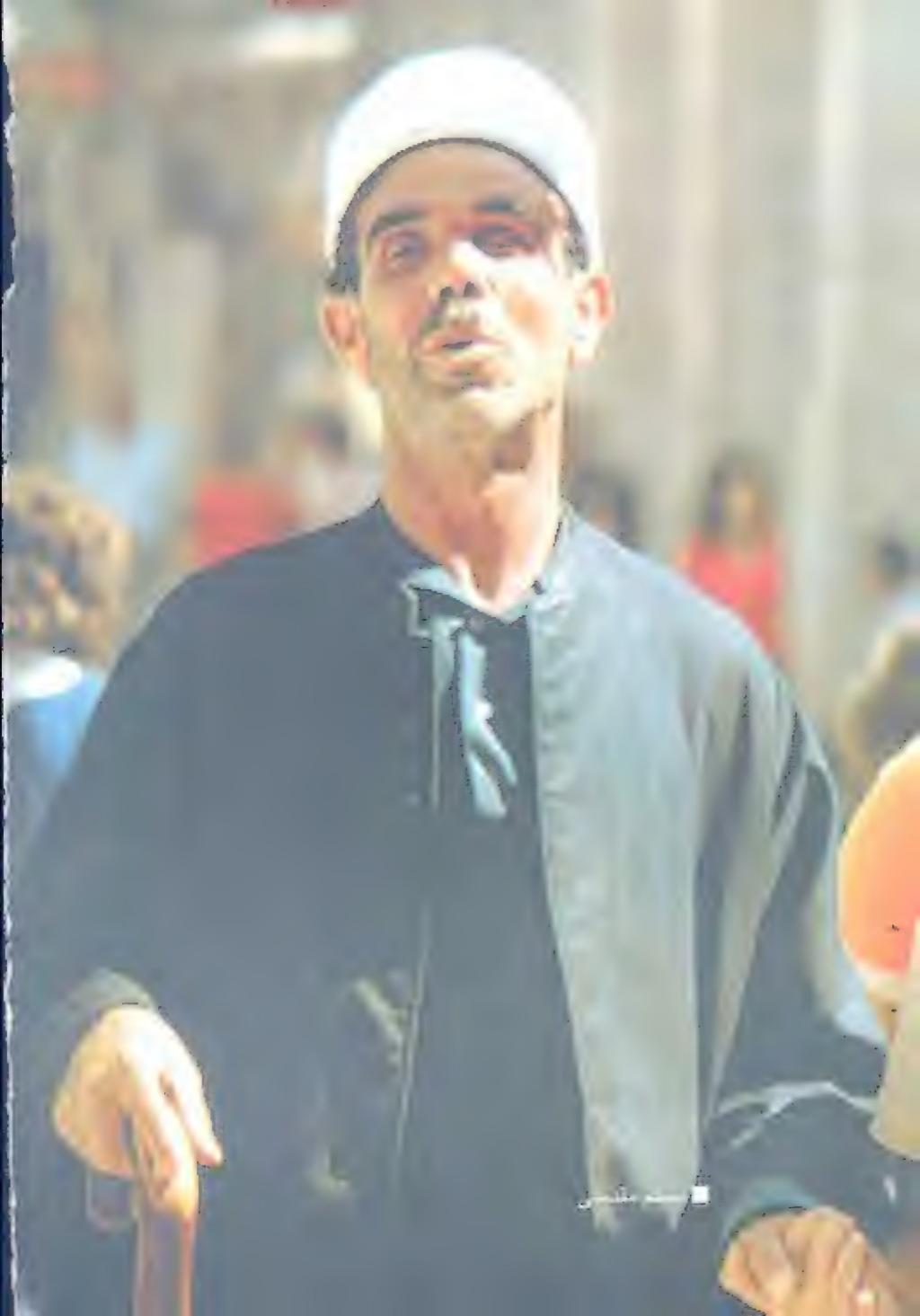


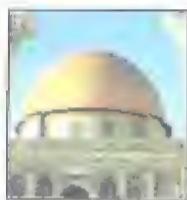
وأمر ابنه - حاكم حلب - بإعدام فيلسوف - «الغنوصية» - الإشراقية «السهروري» . المقتول - (٥٤٩ - ٥٨٧ هـ - ١١٩١ م) لما أثاره في ماقرئاته مع الفقهاء من سلسلة فكرية كانت تخلط الواقع بين الخبرارات والشفافات فتضع «زرادشت» و«أفلاطون» مع نبي الإسلام !! وتحلظ محاورات أفلاطون مع الوعي الكلداني بالقرآن الكريء ! .

الأمر الذي يمتع الجبهة الفكرية باعتماد منهاج «الأشباه والنظائر» ، في وقت يحتاج فيه الصراع مع الآخر إلى اعتماد منهاج «الفارق» لتمييز عن الآخر ، ولنلء الوجهان بالكلمة له ، كشرط من شروط «التبعة» والانتصار .



مسجد قبة  
الصخرة





# النهر في «حطين»

وعبر هذه الإنجازات ، السياسية .. والفكرية ..  
والاقتصادية .. والعسكرية ، قاد صلاح الدين الأيوبي جيشه ،  
ذلك الذي أقام مع قادته وجنوده علاقة أبوية حميمة ، إلى  
المعركة الكبرى التي عبرت الجبال الخط السينائي لنصراع مع  
الصليبيين - معركة «حطين» - في ٢٢ ربيع الثاني سنة ٥٨٣ هـ -  
أول يوليو من ١١٨٧ م .. أي بعد تسعين عاماً من بدء  
احتلال الصليبيين لديار الإسلام ! ..

على أرض «حطين» - في فلسطين - حشد الصليبيون ثلاثة  
وستين ألفاً من المفرسان والمشاة . وأندر الفريقيان أن المعركة  
مضيرية . بلغة عصتنا .. وبلغة «ابن شداد» (٦١٣ - ٦٨٤ هـ)  
(١٢١٧ - ١٢٨٥ م) - مؤرخ ذلك العصر : فلقد «علمت كل  
طائفة أن المكسورة منها مدحورة الجنس معندة النفس » ! ..  
فحطين هي معركة القدس ، التي هي رمز كل الصراع ! ..

وانقضت إلى حرارة حيف يوليو : حرارة النيران التي أشعلاها جيش صلاح الدين في الحسائش القريبة من الحشد الصليبي .. وأيضاً الحرارة المسولة من حدة الصراع وللأسف المiscaliby . . حتى لمتحدى " مكييموس مونرويه " عن النزال المغلظة في الهواء ، تطير مثل طيران العصافير ، محرقة بحرارتها ! وفاء السيد - (أي الدماء ! ) - حامد في سقط المعركة ، يغطي الأرض كمياه المطر !! .

(عندما سقطت جبعة الملك الصليبي " جان ليرجاد " مؤذلة بهزيمة جيشه ، ترجل صلاح الدين الأيوبي على ظهر حرواده وسجد ، وقبل الأرض شكر الله على هذا الانتصار ، الذي فتح له الطريق إلى القدس الشريف !

وفي وصف هذا الذي حدث يوم حطين ، يقول المقرح : « ابن شاهد » ١٩٩٩ - ١٩٢٤ - ١٩٦٣ - ١٩٧٨ م . . وإنما شاهد القتلى - القديم - قال : ما هناك أسي ! . . ومن عاد الأسرى قال : ما هناك قتيل ! ومنذ أن استولى الفرعون على ساحل الشام ما شئي المسلمين يوم كريم حطين !

• وبعد جولات حرب فيها صلاح الدين العشرات في القرى والمدن والقلاع والقصور . . تقدم جيشه فحاصر القدس لتربيع . . فهي رمز كل الصراع . . وبها يذكر الشعر - إعلام العصر - تحت كل التعبير . . وتحت كل معنوية . . حس ليقول



«العماد الكاتب» لصلاح الدين ، عقب انتصاره في «غزة» :  
غزوا عقر دار المشركين بـ «غزة» جهاراً ، وطرف الشرك خزيان مطرقاً  
وهيئاً لبيت المقدس لوعة يطول بها منه إليك التساؤق  
هو البيت إن فتحته ، وائله فاعل . فما بعده باب من الشام مغلقاً  
نعم ... كانت القدس هي «الرمز» .. و «القصد» ..  
و «المفتاح» ! ..

مذكرة فلسطينية  
من القدس تحمل  
الأمل بالانتصار







# فتح

# الفتح

وفي يوم الأحد ٢٠ سبتمبر سنة ١١٨٧ م بدأ حصار صلاح الدين لأسوار المدينة المقدسة . . . وعسكر في ذات المكان الذي افتتحمهها منه الصليبيون سنة ١٠٩٩ . . . وأحد يصيّق عليها الخناق حتى يجبر حاميتها الصالية - المبالغة حين الفاء - على التسلّم صلحًا ، كي لا تعرّض مقدّسات المدينة للذمار . . . وكان الصليبيون . . . في الفوضى إبان هذا الحصار ، يهددون بمعركة يائمة يدمرون فيها هذه المقدسات - ففاز الصلاح الدين :

إذا ينسأ من النجاۃ من سیوف جنده فانما  
نهدم المعبد والقصر اثلوکی، وتنقض حجارتها حتى الايات  
وتحرق الامتعة والنفائس والكروز والأموال الموجودة في حران  
المدينة !  
ونهدم جامع عمر والصخرة المقدسة، اللذين هما موضوع  
ديانتك !

وستقتل مالدينا من أسرى المسلمين المحبوسين في سجون المدينة منذ سنوات، وعددهم خمسة الاف أسير!

وستذبح نساءنا وأولادنا بأيدينا حتى لا يقعوا في أسر المسلمين  
وبعد أن تصير المدينة المقدسة كيانتا من الرديه، ومدفنا وأسرا  
ستخرج لقتال قتال اليائس من الحياة، الذي لا أمل لديه في النجاة...  
فامنحنا الأمان، نسلّمك المدينة دون أن يمسها أحد من انظر في

فاستجاب صلاح الدين . وفتحهم الأمان . بخروج الغزاة  
اللاتين من المدينة بما يملكون . ويقى فيها أبناؤها من المسلمين  
والنصارى الشرقيين . وتحررت القدس في ذكرى إبراهيم الرسول  
نبينا ، من مكة إليها - في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ - ٢ أكتوبر  
سنة ١١٨٧ م ، دون إراقة قطرة دم واحدة . وهي التي  
سبحت فيها خيوط الصليبيين بدماء المسلمين . تمسجد عمر قبل  
تسعم عاماً؟!

• وبعد فتح القدس : لم يبق - كما قال الشاعر - « باب من الشام مغلق » ! ..

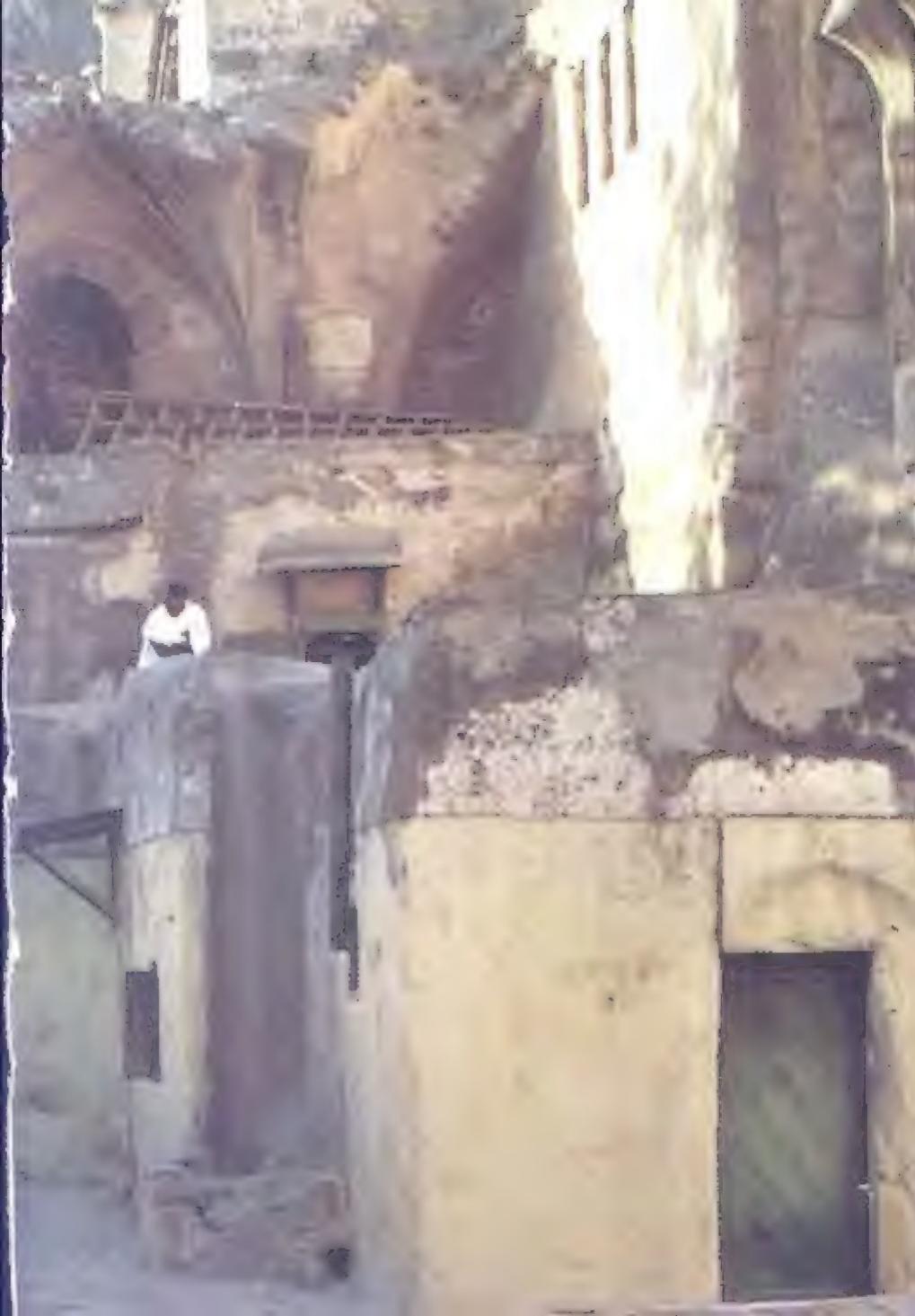
لكن أوروبا لم تتراجع عن تحبيش الجيوش الخاربة صلاح الدين . . حتى لقد فرقت حكوماتها على شعوبها قبرية قتال سموها «عشر صلاح الدين» ١٩٤٨ فجاءت جيوش وأساطيل إنجلترا وفرنسا ، بل وجاء ملوكهما . . واستمر الصراع سنوات . . حتى انتهى مرحلياً بانهكاد بـ «صلاح الدين» في شارع قلب الأند (١١٥٧-١١٩٩) على إنجلترا ، لمدة ثلاثة سنوات وثلاثة أشهر . . في شعبان سنة ٥٨٨ هـ - سبتمبر سنة ١١٩٢ م . .

• وأنفق صلاح الدين أوقات السلم في تعميم ما خربته الحرب ، وبناء ما هدمه الصليبيون .. فأقام في ميدانين العمران العلمي والفكري والعلمي والاقتصادي ركائز الإحياء التي تتعمى زوح الانتماء وتزكي عوامل التقدم على ذر استكمال التحرير لما يبقى في الأمر من حصن وقلع .. وفي إعمار القدس كان صلاح الدين يحمل بنفسه الأحجار مع البناء ! .

ثم سار إلى دمشق .. وفيها مرض بـ «الحمى الصفراوية» . وتوفي في ٢٦ صفر سنة ٥٨٩ هـ مارس سنة ١١٩٣ م .. ليدخل ، لا في « تاريخ » الأمة وحده ، بل وفي « ضمimirها » ، كواحد من أعظم عظماء الإسلام وأبرز أنطاب فتوحاته منذ عصر صدر الإسلام وحتى هذا التاريخ .

■ بذوية من القدس







# وفي العصر الحادي

## موقفان من الحضارة والانسان

إن الخريق الذي أشعلته إسرائيل بالمسجد الأقصى م ١٩٦٩ م وما سبقه وما خلقه من التهاكات ضد المقدسات الإسلامية والمسيحية في الأرض المقدسة ، ومن تهويد المقدس واحتلالها . منذ عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ م . هي أمور يجب أن تعالج بغير ما درج على معالجتها به الكثيرون .

في بالنسبة لنا . يجب أن تتحول إلى دليل حيد السرهنة على أن صلتنا بالحضارة ، وأصلنا موقفنا على أرضها هو أمر لا يمكن أن تدانيها فيه الحركة الصهيونية والصهيونيون . فالحضارة ليست تفوقا في «التكنولوجيا » فحسب . وإنما هي قبل كل شيء ، إيمان بالإنسانية ، وعشق للإنسانية . واحترام المقدسات الإنسان .

وبالنسبة لنرأى العام العالمي ، يجب أن تتحول إلى مذكرة يحضر في صوتها موقفين من المقدسات .. موقف العرب الذين احتفظوا للبهود ببقايا حاجز متهدم ، وحافظوا عليه ، وخلوا بينهم وبينه لأكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان .. موقف الدولة الصهيونية التي أخذت تعثّب المقدسات الإسلامية واليسوعية ، وأعمّلت ألاس الخير تحت جلود المهدى الأقصى . ثم أشعلت النار فيه ، تحرّد أن ألح لها العذول الاستعماري بسط سلطتها على هذه المقدسات

وبالنسبة لرجل الفكر العربي ، ورجل الدبلوماسية ، يجب أن تكون باعثاً على التنفيذ في تراثنا وتاريخنا عن الوثائق والموافق التي تحول هذه المعانى إلى هناء يعيشه وجداً أمتنا ، وإلى حقيقة صابحة وعنيدة يمسها الرأى العام العالمي على اختلاف المستويات وأحصاءات .

فمن الوقت الذي افتح فيه العرب المسلمين عهد حكمهم للمدينة المقدسة بتلك الوثيقة التي أعطاها عمر بن الخطاب لأهلها ، والتي عرفت في التاريخ باسم « العهد العثماني » والتي قال فيها : إنه قد « أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، وتحتائهم وصلابتهم . وسكنها وبريتها وسائر ملتها . إنه لا سكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من حيّها ، ولا من صلبيّهم . ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على



دينهم ، ولا يضار أحد منهم ١١١ . وهو العهد الذى حافظ على هذه الروح ، إجمالاً وبقدر ما سمحت به طبيعة تلك القرون . ودرجات لم تبلغها حضارة من أحضارات الأخرى .

بينما كان ذلك هو موقف العرب الحضاري من مقدسات الإنسان . أي إنسان . شهدناه أمراء الإقطاع اللاتين ، الذي رزحفوا على الشرق من أوروبا في موك استعماري استيطاني تغلفه دعوات دينية زائفه ومحمومة ، جاهدت حتى تحفظ الأطماع التوسعية خلف الصليب والأنجيل .. شهدناهذا الزحف الذي عاشت حيوشه بالقدس فرقة التسعين عاما (٤٩٢-٥٨٣ هـ ١١٨٧-١٠٩٩ م) ، والذي كان ثانية « البروفة » للغزو الصهيوني المعاصر لهذه البلاد . شهدناهم يقفرون من المقدسات موقفا هو النفي ثالثاً من موقف الحضاري الإنساني الذي وقفه العرب المسلمين .

ففقد توجهوا إلى القدس في ٧ يونيو سنة ١٠٩٩ ودخلوها في ١٥ يوليو من نفس العام ٢١ شعبان سنة ٤٩٢ هـ ، وأحدثوا في المسلمين بها مجزرة استمرت قائمة على قدم وساق لمدة أسبوع ، وبعد أن قتلوا في ساحة المسجد الأقصى سعى القاتل من الشيوخ والنساء والأطفال والعلماء والزاهدين وطلاب العلم حتى لقى « حافظ الجامع من الدماء » حتى أنه تحت القياض التي عند بابه احتقن الدم وعلا إلى جد الكتب . بل إلى حد جم الخيل ١ » ، وقال « روبانوس » الراهب : .. إن جامع عمر

(١) د. محمد حسین ہیکل (النارویں عصر) حد احقر ۴۵۹ طبعہ المذاہرہ سال ۱۳۶۴ھ

قد استوعب من الدم الخالق فيه كفى بحر متجمد !!<sup>٩</sup> حـ  
روايات شهود العيان من المؤرخين والرهان الصالبيين  
١١ .  
بعد أن صنع الصالبيون ذلك ، حولوا قبة الصخرة الإسلامية  
إلى كنيسة . وأخذوا يقتطعون منها الأحجار والأحجار  
ويبيعونها بوزنها ذهبًا ، وأرسلوا الكثير من قطعها إلى «قليلية»  
و«القدسية» ، وغيروا معلم المسجد الأقصى فجعلوها  
معمارية بجدران ، وبنوا عربى قبالته داراً لهم ، وجعلوا فسق منه  
كنيسة . وقسموا آخر مسكننا لفروقة من فرسانهم ( فرسان المعبد  
«الداوية ») . وجعلوا ما يبقى من مسيرة على دخان وآهات .  
كما حولوا سراديبه إلى اصطبات للخيول والخيوات !!<sup>١٢</sup>

وقال الغترة التي حكموا فيها المدينة القديمة اختفت معه  
مقديسات المسلمين ، وعندما كان يدفع الحنف والإيكان بأحد  
السلمين لزبورة هذه السفاع قبلك لذلت طريق العلاقتين  
والصداقات التي تربطه ببعض الصالبيين . كما كان يفعل مثله  
المأذن ، أسامي بن منقد ( ٤٨٨ - ٥٨٤ هـ - ١٠٩٥ م )  
. كان حفاء الصالبيين وتعصيمهم ينسد عليه حفاظ الزبارة  
للمعلم الشائهة لهذه المقدسات . . فلقد حكى لما كيف سمح  
له «الداوية» يوماً بدخول الكنيسة المقدسة بالمسجد الأقصى .  
وعلمه استقبل القبلة ليصل إلى هجم عليه أحد الصالبيين  
«فسكتني ، ورد وجهي إلى الشرق »، وقال : كذا صل !!<sup>١٣</sup>

١١) مكتوب موسى موروند ( تاريخ الحروب المقدسة في لاتسي ، بالمتحدة حبيب انت ) مترجم  
د. وكيبيه مكتوب مقالون ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ . صفة القدسية ١٨٦٠

١٢) المقدس كتاب الروضات في أخبار الدواليب البوئية والصالبيات ج ٤ ج ٢ ص ١٩٧  
١١٣ - ١١٤ . صفة القاهرة سنة ١٤٨٨ هـ



ثم كبر ذلك فزرا كلما أتيحت بوخته إلى القبلة . وكان يوجه  
يغير وجسمه يرعد من مجرد رؤيته لانسان يتوجه إلى قبلا  
المسن بالقبلة ١٢٤

ولكن هذا التاريخ الصليبي والسلوك البربرى لم تتعهض صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ ١١٣٧ - ١١٩٣ م) ، فى ٢ أكتوبر سنة ١١٨٧ م ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ من أن يعمم على أهلها وحاصبها التي يدعى سبع ألفا من الفرسان والملايدين . فلم يقتل منهم سوى مائتين من الفرسان المعبد . والإستمارة ، الذي أخذوا سلط الدفع عباده يقررون بها إلى الله ، ومن أن يقر المسيحين العرب في مدinetهم ، ويتميز بيقمه وبين المستوطنين من الآشورياء . وهو أن يفرج أعداء من المسؤولية على الشئون الدينية لكتيبة القيامة ، مع اعفائهم من الغرامة التي فرضت على المهزومين : حتى نجد « أقام تميية المقدس وأعطاها منهم الألوف ، ففسروا وعسروا وغرسوا ، قلهم منها مجان وقضفوا »<sup>١</sup> .

(( )) لسامحة بـى منقذ (كتاب الاعمار) تحقيق د. فيصل سعى حزب ١٢٤، ١٢٥ ط  
برستون، انجلترا سنة ١٩٣١ م .

١١٥ - (٤) كل الرؤساء في ٢٠١٣

من هذه المقدسات في العصر الحديث . و موقف ذلك الكيان الصهيوني الاستعماري من هذه المقدسات بعد يوميوبو سنة ١٩٦٧ م .

ومن حسن حظنا ، وسوء حظ الذين توهموا إسرائيل مثلاً للحضارة . مجرد أنها بحثت في بعض الجولات كثيفة عسكرية . وقوة استعمارية خارجية . لأن لدينا في هذا الباب مجموعة من «الوثائق» الخديوية بكل اهتمام ، والتي يجب أن تذاع ، وتصل إلى أيدي رجال الدبلوماسية والإعلام ، وعقول الرأى العام ، وهي متعلقة بفتوى الحكمة الفضيرية التي توحدت فيها منطقة سوريا الكبرى . وتمثل فلسطين جزءاً منها . مع مصر . تحت حكم محمد علي باشا فيما بين سنتي ١٨٣١ (١٨٤١) .

واجهة التي أشرف على جمع هذه الوثائق وضيئتها وفهرستها وشرها هي (جامعة الأمريكية ) في بيروت . وكلية الآداب والعلوم بها على وجه التحديد .

ومن بين أكثر من أربعة آلاف وثيقة تتعلق بسوريا في هذه الفترة ، وتسجل أحداثها السياسية والأجتماعية والاقتصادية . ضمت المجلدان الخامسة الأولى من هذا الكتاب . «الأصول العربية للتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا» - «الوثائق السياسية» ، وهي أكثر من ستمائة وثيقة . . يهم هنا منها هذه سبع وثائق نلقى الضوء على موقف السلطة المصرية العربية في ذلك أخير من مسألتين قديمتين جديدين عاشتهما ولا تزال تعيشهما هذه البلاد :

حرق المسجد الأقصى ٧ جمادى ثالث سنة ١٤٣٨هـ ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩ م  
طبعة المؤشرات الصهيونية ضد المقدسات الإسلامية



الأولى: تتعلق بالموقف من المسيحيين واليهود في الأراضي المقدسة، وحرية الدين والأديان . وللمساواة بين المواطنين بصرف النظر عن الملة والاعتقاد .

والثانية: خاصة بالحقيقة المكرونة للاحلام المكررة التي سعى لتحقيقها اليهود العنصريون في ذلك الحين . وقبل قيام الحركة الصهيونية الحديثة على يد « تيودور هرتزل » بأكثر من سبعين عاماً .

## الحرية والمساواة للأديان

وفي هذا الصدد نلتقي بأربعة من هذه الوثائق الهامة التي تكون دليلاً مادياً على أن هذه الدولة المصرية العربية الشابة ، إنما كانت تثني القيم الأخلاقية الأصيلة المستكينة في أعماق هذا الشعب الأصيل .

(١) ففي السنة الأولى لقيام هذه السلطة الجديدة (م ١٨٣١) أصدر إبراهيم باشا (١٢٠٤ - ١٢٦٤ هـ ١٧٩٠ - ١٨٤٨ م ) ، الذي كان يمهر هراسيمه بصفته « والى جملة وسائل معنكر عكا » أصدر في ١٠ رجب سنة ١٢٤٧ هـ مرسوماً وحIEEE إلى « مسلم القدس » (حاكمها) ، وشيخ المسجد الأقصى . والمقتضى . ونقيب الأشراف ، وسائر العلساء والخلفاء وال موجود . يأمر فيه بالغاء كافة الضرائب والأتوات التي كان الآتاك العثمانيون قد فرضوها على أديرة المسيحيين ومعاذد اليهود . وكذلك الأتاوات والمكوس التي كانت تحصل من زوار هذه



القدسات الذين يخرجون إليها من خارج البلاد ، كما أصدر أوامره تلك أيضاً إلى الحكم القائم على المأمور التي تم بها هؤلاء الحجاج والزوار . وجاء في هذه الوثيقة أنه « لأجل إجراء التوفيق بين الناس ، صدرت أوامرنا إلى جميع المسلمين » الذين في « آيالة » أو « صيدا » وألوية « القدس الشريف » و« نابلس » و« حدين » يرفع هذه الأغفار من جميع الضرائب والمازيل بوجه العموم . فذلك قد صدرت لرادقتها الآن برفع الترتيبات التي على جميع المعابر والأديرة . ومحاسن طوائف التصارى الكائنة بالقدس الشريف إفرنج وروم وأرمن وقبط . وكذلت العوائد المرتبة على آئمه الموسوية . فاديها وحدتها . وتلك المرباب إن كانت من فرائض وعبيديات ومتذمّرات عائدة إلى خزينة الولاية لزيادة العظام ، أو للقضاء . أو لمسلمين . أو لأرباب الوظائف ودوى الكلم ، أو للكتاب والمسارعين . فجميعها أمرنا برفعها وإبطالها ومنعها » .

كما أمر في نفس المسموم باللغاء الضريبة التي كانت تجحى على دخول كتبسة القيادة ، وعلى الاستحمام والنعمان في « المؤودة الشريفة » بتهر الأردن ، وذلك « لأن هذه المرتات جميعها لا توافق وجهها شرعاً »<sup>١)</sup>

(ب) وفي نفس العام ، علم إبراهيم باشا أن رجال الجسر يكثرون في مدينة « يافا » يعاملون الحجاج والزوار الذاهبين إلى القدس كما يعاملون التجار . فيفتحون صناديقهم ويحصلون متعنفهم .

١) الأقوال العربية لشيخ مورخ في عهد محمد على -قاً) جمعه وعصفه : امساكية فلند الأولى من ١٨٩٠-٢٧ . صحة كلية الآداب بالعلوم -جامعة الأمريكية بيروت

ويقدرون علينا المراتب كما يفعلون مع التجار . فأصدر في ١١ شوال سنة ١٢٤٧ هـ مرسوماً يلغى ذلك ويقول فيه ، موجهاً الأمر إلى السلطات الإدارية واجسر كية « بياناً : إنه «يلزم بوصول مرسومنا هذا إليكم ، من الآن وصاعداً ، وتعاملوهم حكم العوائد القديمة ، بعدم فتح صناديق الزوار وتقبيل حواتجهم ، ولا يؤخذ منهم جمرك ، إلا ما كان مقرر في السابق ، فمن دون زيادة ... » ١١

(ج) وفي العام التالي (١٢٤٨ م ) أصدر إبراهيم باشا مرسوماً يؤكد فيه ضرورة الحرم في تنفيذ المرسوم الذي سبق أن تلغى به الضرائب والأتاوات التي كانت تحصل من الأديرة المسيحية والمعابد اليهودية ، وحتى يضمن واقعية التنفيذ . ضمن هذا المرسوم الجديد تحديد حزينة الدولة باعتباره الجهة التي تصرف منها مرتبات الموظفين الذين كانوا يأخذون مرتباتهم قديماً من هذه الأديرة والمعابد . وهو المرسوم الذي صدر في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٤٧ م . والذي خاطب فيه كل مستويات المسؤولية بالقدس قائلاً : « يحيطون علمًا : إنه قبل الان أصدرنا أمرنا برفع كافة العوائد والمرتبات والأغفار المعمولة على أديرة طوائف العيسوية وطالعات الموسوية . وأن من الان وصاعداً لا يتبعها منها شيء ، ولا محل عدم عذر أصحاب المرتبات في أمر تعنتهم . صدر أمرنا بأن تحرر دفتر عن كامل



المرببات بالتفصيح ، اسم باسم . لأجل صرف المرتبات المذكورة إلى أربابها من خزينةنا»<sup>(١)</sup> .

( د ) وفي مرسوم رابع أصدره إبراهيم باشا سنة ١٨٣٢ ( ٣ ) محروم سنة ١٢٤٨ هـ ) قرر حكم السجن لكل من يخالف تنفيذ هذه المراسيم السابقة ذكرها ، وقائمه : « والآن ، لأجل تأكيد مرسومنا السابق ، نأمر الختم ، بأن لا أحد يمد يده لأخذ نصف فضة واحدة من المرتبات والأغفار المذكورة . وإن تخاسر أحدأخذ بارة القرد ، إن كان من أتفاق أو من عوائد أو من شيء من هذا ، حالا يقع عليه القبض ، ويتووضع في السجن ، ويعرض عنه لسماعنا . فينبعى أن كل منكم يكون على حذر»<sup>(٢)</sup> .

وهذه المراسيم الأربعية التي حفظتها لنا هذه الوثائق ، دليل يجسد موقف العرب والمسلمين من الحريات الدينية ، واحترام المقدسات الروحية ، والمساواة الحقة ، مادياً ومعنوياً ، بين معنقي كل الأديان في الأرض المقدسة في ذلك الحين .

### البيضة للمخطط الصهيوني القديم

يقول الكاتب الصهيوني : «يبني ليغى أبو عسل» : إن الصهيونية دعوة أقدم بكثير ، من حيث النشأة ، من ذلك الطور الحديث الذي شهدته في نهاية القرن التاسع عشر على يد « تيودور هرتزل » ( ١٨٦٠ - ١٩٠٤ م ) ... وهو يقسم

(١) المصدر السابق . المجلد الأول . ص ١٣١ - ١٤٢ .

(٢) المصدر السابق . المجلد الثاني . ص ٤ - ٥ .

براحتها التاريخية إلى أربعة مراحل : الأولى في زمن  
النوبة ، وثانية : في الزمن السابق لهرقل ، وثالثة : في  
عهد هرقل ، والرابعة : من بعد وعد «بلتون» سنة 1817م  
والتي يمساها من وجهة النظر هذه ، كانت المقدمة التي تقول  
إن قيام الحركة الشهيرنة سنة 1817م «لم يكتفى سفيه من  
أطوار هذا المذاق الذي درسه عذلي لدى تلك التباينات جمع  
المصرى غير صهيون اليهود ، وبالتالي كان عليه أن يبحث عن  
ساحة المسماق والخواص غير جب و ذلك لانتفاء تلك  
الظروف المعاقة لخالقهم في الشرق ، ومستوى ذلك يومن  
بحث كلبك على إيجاد حل لهذا المذاق ، ووجه الحركة الحركية  
الصريحة فيه بالحمد صفة من صفاتهن ذاته فسرعان ما  
جاءه ذلك في متناول الصهيون

في هذه المباحثات التي تتجدد منها صورة تلك المسماقات  
تشير بواضف ثلاث حسبت للآلات محددة لأبي قحافة وبابا البابر  
لأنه شهودهم على أجزاء من مدينة القدس ، وبذلك يرجع ذلك  
لمنتكلاتهم في المدينة المقدسة . و بذلك حل محل سنوات العنت  
(1821 - 1841م) ، كما يلتقي عزف يقطن من الحكم المصرى

العربي بعلمه ، مثل في وصف الاستجابة لهم الخواص  
أنا أعني سنة 1836م حاول الأميركيان بواسطة لعميلهم  
بيه القدس «السيور فيلدن» أن يشتروا قصبة أرض بالغرب  
من زاوية التيسي داود ، واستعملوا في ذلك أحد رهاناتهم

١١) (بنطه العالم اليهودي) (ص ١٧١، ٤٢، ٣٦) مارينا زمره



واسمه «جرجيس هوتين» ، وكانت حجتهم في ذلك أنهم ي يريدون إقامة مدافن للموتى الأميركيان . وكانت السلطة المصرية العربية أمرت بتكوين لجنة لمعاينة المكان ، وتقرير « جواز الاستجابة لهذه الرغبة من عدمه » ، وبالفعل تكونت لجنة ثلاثة فيها مندوب عن قاضى القدس هو «الشيخ محمد راغب أفندي أخالدى» ، ومندوب عن حاكم المدينة ، هو «أمين أغا» وأحد المختصين فى فن المعمار ، وهو «ال الحاج عثمان ، معمار باشى » وقدمت تقريراً استند إليه قاضى القدس فى رفض الاستجابة لطلب الأميركيان . لأنهم ليس لهم سابق تلك ولا حقوق قديمة فى المدينة . ومن ثم لا يجب : «إحداث» هذا الأمر الذى يريدون <sup>١١</sup> .

(ب) وفي العام التالى ( ١٨٣٧ م / ١٢٥٣ هـ ) حدث محاولة صريحة وباللغة حداً كبيراً من الجرأة والسفور من قبل اليهود الأوروبيين لشراء أرض فى المدينة المقدسة ، وفى فلسطين عموماً ، لا لسكنى فقط ، وإنما للزراعة . والإنتاج الاقتصادي ، وتربية الحيوانات ، وإقامة بعض الصناعات . . وربما كانت لليهود الأوروبيين فى القدس « طائفة » . تسمىها الوثيقة التى تتحدث عنها ( طائفة السكناج ) وهم من نعرفهم اليوم باسم « الشكناز » أو « الإشكيناز » فتقدما وكيل هذه الطائفة يطلب الترخيص لها « عشترى الأملاك والأراضى للزراعة ، وتعاطى الحرث والزرع . وتعاطى البيع والشراء . وبيع

١١ الأصول العربية لتاريخ سوريا فى عهد محمد على باشا . مجلد الثالث والرابع ص ٣٦٠ . وياريخ هذه الوثيقة هو ٢٥ محرم سنة ١٢٥٢ هـ



الأغذام والأبقار . وتعاطي مصادر ومعاصر .. « فاحتالت السلطة المصرية العربية هذا الطلب إلى « مجلس الاستشاري » لمدينة القدس ، الذي عقد بدوره اجتماعا . ناقش فيه الموضوع ، واتخذ قراره برفض هذا الطلب الشاذ والغريب الذي ي يريد به اليهود الأوروبيون (الأجانب) أن يحصلوا على امتيازات في فلسطين غير ما يسمتع بها سواهم من التجار الأجانب بالبلاد . وقال المجلس في الجرمان (محضر الاجتماع الذي سجل مناقشاته) : « إن هذه الطلبات ما سبق لها مثال » ، ورفض فكرة تملك هؤلاء الأجانب أرض البلاد من حيث المبدأ ، وبشكل مطلق « حيث أراضي تلك الديار ميرية وقديمة » أي ملكية عامة للبلونة ومرافقها . « فائتمانهم بذلك لا يرافق الشريعة » .. وفي نفس الوقت قرر المجلس أن حقوق هؤلاء اليهود الأوروبيين لا تتعدى حقوق أمثالهم من التجار الأجانب الذين يتمتعون باخريته في ممارسة نشاطهم المشروع بالبلاد . فمن حقهم « تعاطي البيع والشراء بالتجارة التي يجلبها من بلادهم ، من أنواع التجارة ، حكم أمثالهم الذميين في السوق لأن هذه أعمال يتعاطوها الآن . فيما أحد يمانهم بها » .

وبناء على رأي المجلس هذا قررت الحكومة رفض طلب وكيل طائفة « اليهود السكناج » . واعتبرت أن « الذي ملتبسينه غير موافق الوجه الشرعي ، وأما تعاطيهم البيع والشراء بالسوق . فليس أمثالهم الذميين ، فهذا ليس لهم معارضة به » .

---

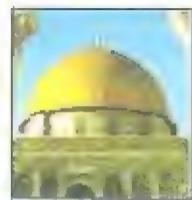
(١) المصدر السابق - الخند الثالث ، الرابع ٦٦٠ . ٦٥

وأهمية هذه الوثيقة ليست في حاجة إلى تأكيد ، إذ أن الشائع في دراساتنا لتاريخ النشاط الصهيوني في فلسطين ، أن المخاولات المنظمة لانتزاع أرضبلاد من أصحابها وشريكها لصهاينة إنما بدأت عقب تأسيس الحركة الصهيونية الحديثة في سنة ١٨٩٧م ، على يد البازار الصهيوني « أدمونة » في روتشيلد « الذي أقام سنة ١٩٠٠م ( الجمعية اليهودية لاستعمار اراضي فلسطين ) ، ثم بعد قرار المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في « لاهاي » سنة ١٩٠٨م بتأسيس « شركة يهودية للأراضي الفلسطينية » .

وإذا كانت بعض الدراسات قد اهتمت بأبراز ذلك المطلب الذي تقدم به المليونير اليهودي الإنجليزي « موسى حاييم وونتفيل » - الذي تزعم النشاط الصهيوني قبل هرزل - إلى محسن على باشا سنة ١٨٣٩م طالبا منه منحة مائة ألف مائة فريدة فلسطينية لمدة خمسين عاماً ، مغفاة من أنه ضرورة . كي يشق عليها شركة « تولى زراعة الأرض » ، وتشجع أبناء دينها ( اليهود ) في أوروبا على العودة إلى فلسطين ، وفتت في راضيه ريع يتراوح بين ١٥٪ و ٢٥٪ يدفع سنوياً خمداً على<sup>١١</sup> .

إذا كانت بعض الدراسات قد أبرزت هذه المخاولة التي تعود إلى سنة ١٨٣٩م ، والتي رفضها محسن على ، فيز المفارة التي حدّثت عنها الوثيقة التي أشارنا إليها تمحى عن مشروع صهيوني

١١ - محمد عدراة ( إسرائيل ، هل هو صامي ) ص ٤٩ - ١٠١ طبعة القاهرة



سابق على محاولة «مونتفيور» وصادر من اليهود الأوروبيين الغرباء عن أرض فلسطين<sup>(١)</sup>.

(ح) وفي سنة (١٨٤٠ م ١٢٥٦ هـ) كانت لليهود محاولة تتعلق بأسطوريهم حول قصة «هيكل سليمان» ، وهي الأسطورة التي يربدون تحويلها اليوم إلى واقع على أنقاض المسجد الأقصى ، أحد ثلاثة مساجد تأثرت في مقدمة مقدسات المسلمين ، ففي ذلك العام أرادوا توسيع دائرة «حقوقهم» بحوار هذا المسجد ، وهي الحقوق الدينية المتمثلة في «حائط المبكى» ، فتقديموا بطلب يريدون إجراء عمارة في هذا المكان تحت ستار «تبليط» مساحة من الأرض المجاورة لهذا الحائط .

وأجتمع «مجلس الاستشاري» للمدينة المقدسة ونظر الطلب ، وقرر رفض الاستجابة له ، وجاء في الوثيقة التي أصدرتها السلطات المصرية العربية بهذا الخصوص : «إنه حيث قد اتضح من صورة مذكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن أهل المستدين تبليطه اليهود هو ملاصق إلى حائط الحرم الشريف ، وإلى محل ربط البراق ، وهو كائن داخل وقفية حضرة «أبو مدين» - (قدس سره) - وما سبق تبليطه تعمير هكذا أشياء باخل المرقوم ، وجد أنه غير جائز شرعاً ، فمن ثم لا تحصل المساعدة لليهود بتبليطه . فقط بعض لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القدام»<sup>(٢)</sup> .

أي أنه في الوقت الذي كانت السلطات العربية يومئذ يقطنة فيه للمشاريع التي يدبرها اليهود العنصريون ، فقايتها بالرفض

(١) وتاريخ هذه الوثيقة ، التي ترفض هذا الطلب أشهري . هو ٢٤ صفر سنة ١٢٥٣ هـ

(٢) الأصول العربية ل تاريخ مسورة في عهد محمد على ماشا الحلب الخامس : جن ٧٨ .

و تاريخ الوثيقة ٢٤ ربى الأول سنة ١٣٥٦ هـ .

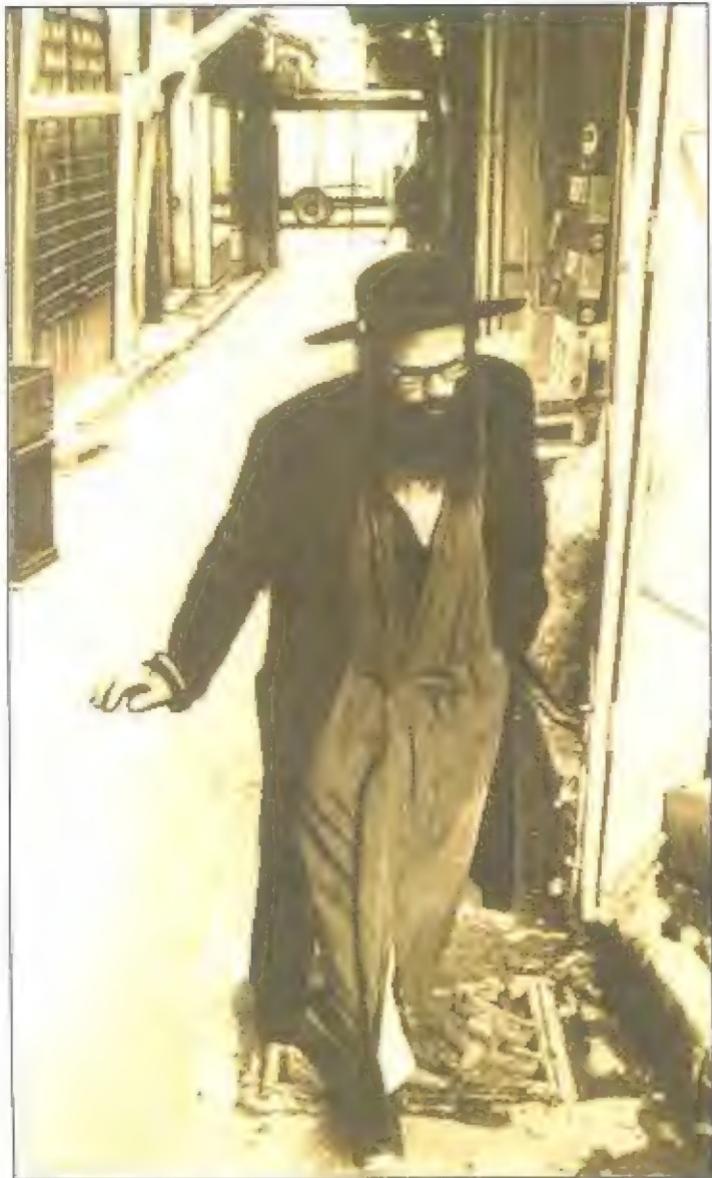


والإحباط ، كانت تستمسك بعرى السياسة العربية الأصلية فيما يتعلق بالتسامح الديني ، وحق معتقد كل الأديان في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية في المدينة المقدسة في جو من الحرية والاطمئنان .

وأخيراً .. فإننا نجد هذه الوثائق ، التي جعلناها مادة هذا الحديث ، تعود بنا ثانية إلى تلك الإشارات التي بدأنا بها هذه الصفحات ، عندما قلنا : إن الموقف العربي الإسلامي من القدس وما تحفل به من مقدسات عزيزة على البشرية جمعاء . قد تميز دائماً بالتسامح الذي يجسد إيماناً بالحضارة ، وخاصة جوانبها الإنسانية ، التي تمثل الأوتار الحساسة في نفس الإنسان ولقد أضيفت إلى هذا التسامح العربي الإسلامي الأصيل في العصر الحديث ، كما حدثتنا الوثائق . البقعة للمخططات الصهيونية ، التي حاولت استغلال هذا التسامح كي تتسلل من خلفه إلى أرض فلسطين ، والقدس الشريف بالذات .

وإذا كانت هذه البقعة قد تمثلت يوماً في مراسيم وقرارات وقوانين ، كانت كافية ومجدية يوم أن كانت مشاريع الصهيونية لارتفاع في طور الأماني والأحلام والمحاولات ، ويوم أن كانوا يعلنون « أن اليهود ليس لهم استناد على أحد ، وما لهم إلا مراحيم وشفقة الدولة المصرية »<sup>(١)</sup> فإن من الواجب اليوم ، بعد أن تحولت هذه الأماني والأحلام إلى عدوان سافر وقوة استعمارية ضارة ، أن يصبح مضمون البقعة العربية لهذا الخطير مشتملاً على كل الأدوات التي تضمن النصر للعرب في هذه المواجهة الخامسة ، باعتباره الانتصار للإنسانية والحضارة ، وكل القيم المضيئة في حياة الإنسان .

(١) المصدر السابق - المجلد الثالث والرابع - ص ٤٢ - ٤٣ ( الوثيقة الخاصة بتجديد تنسيق اليهود بالقدس )



٦٨ ■ في القدس الإسلامية عاش اليهود مع المسلمين والصارى



## وثائق في الصراع الحضاري

### تدبر

أولاً: شهدت مصر في بدايات القرن العشرين فترة من « عدم اليقضة » بالنسبة للخطر الصهيوني في فلسطين ، و ذلك على الرغم من النشاطات الواسعة التي أخذ يبذلها الصهيونيون في تلك الفترة بعد قيام تنظيمهم في أواخر القرن التاسع عشر .. و ذلك إلى أحد الذي كانت قيادات الحركة الصهيونية تستقبل فيه مصر ، و تنشر لها الصور والأحاديث في عدد من صحفها ، ويمارسون على أرضها ألوان من النشاط غير المشروع إعداداً واستعداداً لتنفيذ مخططاتهم في فلسطين ..

كان ذلك يحدث في العقود الأولى من القرن العشرين .. بينما تدل هذه الوثائق التي نقدم لها على أن مصر في فترة سابقة على ذلك التاريخ ، وحتى قبل قيام الحركة الصهيونية الحديثة بنحو سبعين عاماً ، كانت تقف موقفاً ينقطاً من أحلام الصهيونية ومشاريع الدوائر اليهودية الرجعية في فلسطين .. فكيف حدث ذلك ؟! ولم كانت بقضتنا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ( ١٨٣١ - ١٨٤١ م ) وغفلتنا فيما بعد ذلك بزمن صوبيل ؟؟؟

إن السبب - الذي نستخلصه - في ذلك هو أن مصر كانت مستقلة ومتحددة مع المشرق العربي في ذلك التاريخ القديم ،

بينما كانت في العقود الأولى للقرن العشرين واقعة تحت وطأة الاحتلال . . فاستقلالها ، والحادها مع المشرق العربي ، ومعايشتها لقضايا الوطن الكبير ، قد أثمرت تلك اليقظة لحظات الصهيونية وأحلامها . بينما حال الاستعمار والعزلة بينها وبين مثل هذه اليقظة فيما بعد ذلك من مسوات التاريخ .

ثانياً : في المرحلة التي تتحدث عنها هذه الوثائق ، يظهر فيها بخلافه ، أصلة الموقف العربي الذي يميز ما بين اليهودية كدين وما بين الأضياع الاستعمارية الاستيطانية المستترة بهذا الدين . فيعطي اليهودية واليهود في الأماكن المقدسة وبالبلاد فلسطين فرص العيش والتعايش والكسب والعبادة على قدم اتساوة مع غيرهم من أبناء الديانات الأخرى . وفي ذات الوقت يرفض هذا الموقف العربي اليقظ كل ألوان المشاريع وأنواع المحاولات التي تزيد لليهود مركزاً متمراً ومتاراً في هذه البلاد . . وهذا التمييز اليقظ الذي عرفته بلادنا في فترة استقلالها تلك ، نحن نفتقده في دوائرها الرسمية ، فيما بعد ذلك ، في ظل سلطة الاحتلال ونفوذ الاستعمار .

ثالثاً : تدل صخامة المشاريع والأحلام الصهيونية ، وتعددها ، التي تتحدث عنها هذه الوثائق - إذا ما ربطت بتاريخها وملابساتها - على أن فترات يقظة أمتنا ونهوضها كانت دائمًا هي الفترات التي ينشط فيها الاستعمار الغربي . مستعيناً بالتendencies الرجعية والرأسمالية في صفوف اليهود الأوروبيين ، كى يزرع في قلب العالم العربي ذلك الجسم الصهيوني الغريب ، حتى يحول بين يقظة هذه المنطقة وبين متوغ المدى المنشود :



- ففي الوقت الذي استطاعت فيه مصر أن تستقل عن نفوذ العثمانيين ، وتبينى للمرة الأولى في العصر الحديث دولة مدنية عصرية ، وتوحد معها السودان ومعظم أجزاء المشرق العربي . . في نفس الوقت ترتفع حسبي النشاط الاستعماري والصهيوني ضد هذا التطور الذي تشهده المنطقة . .
- فتنتهز إنجلترا فرصة انشغال فرنسا في محاولات إخضاع أجزاء ، وتسعي للحلول محلها في التحالف مع الحركة اليهودية الرجعية ، ذلك التحالف الذي سبقتها إليه فرنسا بقيادة «تايليون يونايتد» عندما توجه إلى يهود العالم من على أبواب «عكا» في ٤ أبريل سنة ١٧٩٩ م بقيادة الشهير ، طالباً معونتهم في تكوين إمبراطوريته الشرقية في نظير تكينهم من الأرض المقدسة . باعتبارهم «ورثة فلسطين الشرعيين»؟!
- وفي الوقت الذي كانت إنجلترا تحالف فيه مع الدولة العثمانية ضد الدولة العربية الجديدة التي وحدها الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا ، والتي يحكمها محمد علي باشا . . في نفس الوقت مدت إنجلترا يدها للصهيونيين ، فعينت أول قنصل لها في مدينة «القدس» سنة ١٨٣٨ م ، وكتب إليه «بالمرستون» وزير الخارجية الإنجليزي يلفت نظره إلى أهمية دراسة مركز اليهود وقوتهم في فلسطين ، قائلاً له : عليك أن تنتهز أول فرصة لأن تقدم لي تقريراً عن الحالة الحاضرة لليهود من سكان فلسطين»<sup>(١)</sup> .

(١) جورج كيرلا (موجز تاريخ الشرق الأوسط) ترجمة غمر الإسكندرى . عبارة القاهرة . الألف كتاب ، (الكتاب عبارة عن محاضرات القى على رجال الخبراء الإنجليز في مرحلة إعدادهم للمغامرة بالشرق الأوسط )

• وفي سنة ١٨٤٠ م أخذت تظاهر ثارات الخلف «الإنجليزي الصهيوني» ، فاتفاق المليوني اليهودي «موسى حاييم مونتفيلور» مع «بالمستون» على أن يكون القنصل الإنجليزي في الشرق هم «حماة اليهود في الأقطار التركية» وهو الأمر الذي كان يعني حينئذ تحول يهود فلسطين إلى جانب الاستعمار الإنجليزي في الصراعسلح الذي كان على وشك الاشتعال بين بريطانيا وتركيا من جانب وجيش مصر من جانب آخر في بلاد فلسطين والشام .

• وفي نفس العام ظهر الخطط الإنجليزي وأصحابها . وتحددت معلم الدور الذي سنته بريطانيا للميهود في منع يقظة العرب ، وبالذات إذا كانت هذه اليقظة بقيادة مصر . . سواء وكانت مصر بقيادة محمد علي ، أم تحت قيادة أي حاكم «يختلف» ، ولكن يقود المنطقة في طريق الاستقلال والاتحاد . ظهرت ملامح هذا الخطط في سطور الرسالة التي بعث بها «بالمستون» إلى سفيره في «الأستانة» طالباً منه السعي لدى السلطان العثماني حتى يوافق على إشراف اليهود في الخطط المرسوم ضد مصر ، لأنهم - أي اليهود - هم الضمان لنجاح هذا الخطط ، في الحاضر والمستقبل على سواء . . يقول «بالمستون» في رسالته هذه : « . . . ويكون من مصلحة السلطان الواضحة أن يشجع اليهود على العودة إلى فلسطين ، والإقامة فيها ، لأن ما سيحصلونه إلى البلاد من الثروة يزيد من موارد دولته . وإن الشعب اليهودي بعودته إلى البلاد ، بإذن السلطان ، وفي حمايته ، وبداعية منه ،



يكون حجر عترة في سبيل أي أهداف سيئة تخطر في المستقبل بحال محمد على ، أو من يخلفه .. وضع هذه الاعتبارات أمام أعين الحكومة العثمانية يصفة سرية وأبذل وسعك في إقناعها بأن تقدم كل تشجيع عادل ليهود أوروبا لأن يعودوا إلى فلسطين»<sup>١١</sup> .

نعم .. هذه هي ملامح الفترة التي دارت فيها الأحداث التي تغسدها هذه الوثائق .. ورغم حدة هذا الصراع فقد اتخدت فيه مصر والعرب ، على المستويين الرسمي والشعبي ، الموقف المتسم بالتسامح الديني ، وفي نفس الوقت يقظ لمشاريع الاستعمار والاستيطان .. وهو الموقف الذي يستطيع القاريء وضع يده عليه من خلال تصووص هذه الوثائق التي تقدمها بنصوصها الحرافية ، ولغتها الركيكة ، مع تسلسلها التاريخي ، وترتيبها الموضوعي ، كى تبرز لنا ما حوت من معان ودلائل ..

### الوثيقة الأولى

(وهي عبارة عن مرسوم أصدره «إبراهيم باشا» وبعث به إلى المسؤولين الرسميين والشعبين بمدينة القدس . طالباً منهم إلغاء المظالم المالية التي كان الأتراك العثمانيون قد فرضوها على المسيحيين واليهود ، وكذلك على حجاج القدس من أهالي هاتين الديانتين ، مثل :

(١) المصدر السابق .

- ١ - الرسوم الجمركية .
  - ٢ - الضرائب على المعابد والأديرة .
  - ٣ - الضرائب على الأفراد .
  - ٤ - الضرائب على دخول كيسة القيمة .
  - ٥ - الضرائب على نزول نهر الأردن للتقطير أو التعميد .
  - ٦ - الضرائب الخاصة بالخلفاء في طرق الحج .. إلخ .
- إنج .

لقد ألغت هذه الوثيقة هذه الضرائب .. وبأثر رجعي .. أما نصها فهو :

جناح صدر الموانئ العظام ، وبدر أهل المعالي الفخام ،  
مولانا : مثلاً أفندي .. القدس الشريف .. زيد مجده .  
وافتخار المدرسين العظام ، شيخ أحرم الشريف . وفخر  
العلماء الأعلام ، مفتى الإسلام .. زيدت علومهم .  
وفرع الشجرة الزكية . وطزار العصابة الهاشمية . نقيب  
الأشراف ، أفندي .. زيد شرفه .

وعصبة أهل العلم والقوى ، خدام المسجد الأقصى ، وكافة  
العلماء ، والخطباء ، والوجوه .. زيد قبوريهم .

يحيطون علمًا : إنه ليس خافيكم أن القدس الشريف  
محظى على معابد ترد لأجل زيارتها جميع أمم الـ<sup>(١)</sup> العيسوية

(١) الأصول العربية ل تاريخ سوريا في عهد محمد على باشا ) جمعها ونشرها أ.د. رستم  
طبعة كلية العلوم والأداب بالجامعة الأمريكية بيروت . أغلق الأول من ٨٩-٨٧

(٢) أي مثل الأوزان



الطلاب اليهود يتعلمون العنصرية في المعاهد التلمودية

والموسوية ، وفرقهم من كل فجع ، ويقصدونها من سائر الأقطار والديار ، فتحسب تواردهم يحصل عليهم المشقات الباهضة .  
لسب الأغفار الموضوعة بالطرقات<sup>(١)</sup> .

ولاحل إجراء الواقع بين الناس ، صدرت أوامرنا إلى جميع المسلمين<sup>(٢)</sup> الذين في إبالة اللوية « ضيادا » ، وألوية « القدس الشريف » و « نابلوس » ، و « جنين » ، برفع هذه الأغفار عن جميع الطرقات والمنازل بوجه العموم .

ومن حيث أن الأديرة والكنائس الكائنة بمدينة القدس الشريف هي مقر الرهبان والقسيس ، وبها يتلون الإنجيل الشريف ، ويخررون طرائق اختقادهم وطقوسهم ، فيتميّقى حمايتهم وصيانتهم من كل التكليفات التي تربّت عليهم بواسطته حمل السالفين . فلذلك قد صدرت إرادتنا الآن برفع الترتيبات التي على جميع المعابد والأديرة وجميع طرائق النصارى الكائنة بالقدس الشريف : إفراغ وروم وأرمون وقبط ، وكذلك العوائد المترتبة على ملة الموسوية . قدّينا وحديشا ، وتلك المرتبات إن كانت من فرایض وعيوبيات ومعتادات عائنة إلى خزينة الولاية الوزارة العظام أو لمقضاة أو لشّمتسلين أو لأرباب الوظائف وذوى التكلم ، أو للكتاب والمباشرين . فيجميعها أمرنا برفعها وإبطالها ومنعها . وصدرت أوامرنا أيضاً

(١) الضرائب الخاجة بالمخبراء

(٢) الحكم شهرين



يرفع الغفران الجماع على الملة العيساوية عند دخولهم إلى «القيامة»<sup>(١)</sup> ، والغفران الذي عند «موردة» الشرييف الذي على نهر الأردن<sup>(٢)</sup> .

وأصدرنا لكم أمراًنا هذا بهذا الخصوص ، لكي يوقظكم على مضمونه حالاً تقابلوه بالإطاعة والامتثال يرفع جميع هذه العبوديات والمرتبات والمشفقات عن جميع الأديرة والمعابد المكاثنة بالقدس الشريف ، المتعلقة بجميع طوائف الملة العيساوية والموسوية ، ورفع الغفران المذكورين أيضاً<sup>(٣)</sup> لأن هذه المرتبات جميعها لا تتوافق وجهها شرعاً .

وبعد صدور أمرنا هذا ، كل من بدا منه خلاف ، أو كل من أحد من المذكورين درهم الفرد<sup>(٤)</sup> يقع تحت الملام . فبناء على ذلك أصدرنا لكم عرسوننا هذا لكي تعتمدوه من ديوان عسكر «عكا» ، فهو صوله واطلاعكم على مضمونه تعملاً بوجبه . وتحاشوا مخالفته ، واعتمدوه غایة الاعتماد . واحذر من الخلاف .

تحريراً في ١٠ رجب سنة ١٢٤٧ هجرية ، سنة ١٨٣٢ م .

الحاج إبراهيم ياشا

والى «جدة» ، وسارى معسكر «عكا» حالاً

(١) كنيسة القيامة

(٢) نهر الأردن ، على نهر الأردن . حيث يجري الاستحمام للتغطير والتعميد

(٣) صربية دخول كنيسة القيامة ، وهي صربية «موردة» نهر الأردن .

(٤) جمع فردة . يكسر القاء ومسكون الراء . الصربية غير الفالوبية

الوثيقة الثانية

١) هي عبارة عن مرسوم أصدره إبراهيم باشا ، تتحمّل موجبه  
الدولة مرتّبات الموظفين العموميين الذين كانوا يتلقّون  
مرتباتهم في الماضي - ومن أحكام التركي - من الأديرة  
والكنائس والمعابد الخاصة بالسيحيين واليهود . . وهي موجّهة  
كذلك إلى المستولين في القدس . . ونصها :<sup>(١)</sup>

«حنان صدر المولى العظام ، وبدر أهل المعالى الفخام ،  
مولانا مهلاً أفندي .. القدس الشريف . حالا .. زيد  
فضلة .

وافتخار المدرسين العظام ، شيخ الحرم الشريف . وافتخار  
العلماء الأعلام . مفتى الإسلام ، أفتديين . زيدت علومهم .  
وفرع الشجرة الركبة ، طراز العصابة الهاشمية . نقيب  
الأشراف ، أفتدي . . زيد شرفه .

وعملة آل العلم والتفوى ، خدام المسجد الأقصى ، وكافة  
العلماء والخطباء ، وافتخار الأمانة والاعيان الكرام . اخراج  
محمد سعيد أغوا ، المتشتم ... زيد مجده .

ومفاحر أقرانهم ، كافة الوجوه والأهالى بوجه العموم .  
يحيطون علما : أنه قبل الأن صدر أمرنا بوضع كافة العوائد  
والمرتبات والأغفار المعمولة على طوائف العيسوية ، وصافحة  
الموسوية ، وأنه من الأن وصاعدا لا يقبض منها شيء . ولأجل  
عدم عذر أصحاب المرتبات فى أمر تعيشيم ، صدر أمرنا بأن

<sup>١٤</sup>) نعم العبد المسايق - الجملة الأولى - ص ١٣٢ - ١٣٦



يتحرر دفتر عن كامل المرتبات بالتوسيع : اسم باسم . لأجل صرف المرتبات المذكورة إلى أربابها من خزتنا .  
وعندما حضروا : جناب عمر أفندي ، وأبو السعود أفندي .  
لهذا الطرف أحضروا معهم دفترا ، فوجد به اختلاف عن الدفتر الوارد من أدية العيسوية . وعند توجههم إلى القدس الشريف . أصدرا أوامر معهم : أن يصححوا بوصولهم الدفتر المذكور ويرسلوه لأجل صرف المرتبات المذكورة إلى أربابها .  
ومن يوم توجههم إلى الآن ما أرسلوا الدفتر ، ولا ورد منهم خبر . ومن حيث أن عادة <sup>(١)</sup> زروده ، فهو سبب لضيقه أرباب المرتبات . فيلزم بوصول مرسومنا هذا ، يتحرر دفتر بالأسماء ، على الصحيح . بحضور أرباب المرتبات . بالمقابلة على دفاتر الأدية ، بالضبط الشافي ، وبزورده لهذا الطرف لأجل صرفه لأربابه واستحلاب خير دعاهم .

فيبناء على ذلك اقتضى إصدار مرسومنا هذا من ديوان معسكل « عكا » . لتعملوا بموجبه ونعتمدوه غایة الاعتماد .  
حرر في ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٤٧ هجرية . . . سنة ١٨٣٢ م .

ال حاج إبراهيم باشا  
والى « جدة » وسارى معسكل « عكا » . حالا «

---

(١) أي تأثير

### الوثيقة الثالثة

( هي عبارة عن المرسوم الذي أصدره إبراهيم باشا بتقرير عقوبة السجن لمن يخالف مراسيمه السابقة المقررة للمساواة بين الطائف والأديان وإلغاء الضرائب والأتوات التي كانت مفروضة من قبل على المسيحيين والملايدين ، ونصها : )<sup>(١)</sup> .

« صادر المولى العظام ، فبدر أهل المعالي الفخام ، قاضي محروسة القدس ، حالا ، مولانا : متلا أفتدى ... زيدت قضائده .

وفخار العلماء الأعلام ، مفتى الإسلام ، وشيخ الخرم الشرييف ، أفتديين ... زيدت علومهم .

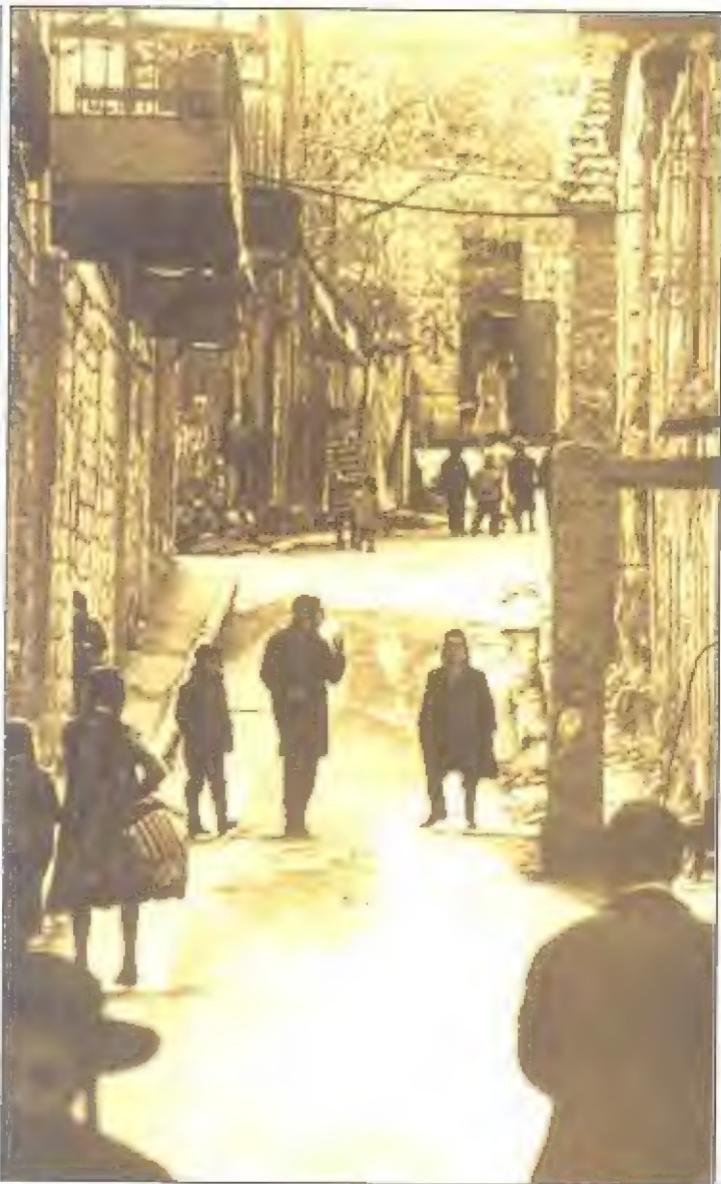
وفخار السادات الأشraf ، زبدة سلالة آن عبد مناف .  
نقيب الأشراف ، أفتدي ... دام شرفه .

وعمدة آل العلم والتقوى خدام المسجد الأقصى . وكافة العلماء والأئمة والخطباء .

وفخار الأمجاد والأعيان الكرام ، سعيد أغوا ، المتسلم بها حالا ... زيد مجده .

وفخار المشايخ المكرمين ، محسسينا ، الشيخ إبراهيم أبو غوش ، والشيخ إسماعيل السمحان ، ومفاخررين أقرانهم ، كافة الوجوه ، وأرباب التكلم بها ، حالا ،

(١) نقس المصدر السابق . المجلد الثاني ص ٤٥ .



أحد شوارع حديقة القدس

يحيطون علمًا : هو أنه قبل الآن . صدرت أوامرنا برفع كافة العوائد المرتبة على أذيرة طائفية العি�ساوية وطائفية الموساوية . والأغفار الموضوعة على الزوار بكافتهم . والآن : لأجل تأكيد مرسومنا السابق ، نأمر بأسر اختم بأن لا أحد يد بده لأخذ نصف فضة واحدة من المرتبات والأغفار المذكورة ، وإن تخاسر أحد أخذ بارة الفرد ، إن كان من أغفار أو من عوائد أو من شيء من هذا ، حالا يقع عليه القبض بمعرفة متسلم أغا ، وينوضع بالسجن ، ويعرض عنه لسامعنا .

فيينبغى أن كلامكم يكنى على حذر . فبناء على ذلك اقتضى إصدار مرسومنا هذا من ديوان سر عسكرية عربستان<sup>١١</sup> ، لكن بوصوله واطلاعكم على مضمنوه تعلموا بوجبه وتعتمدوه غایة الاعتماد . والحذر من الخلاف .

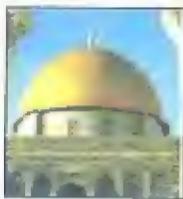
فى ٣ محرم سنة ١٢٤٨ هجرية .. سنة ١٨٣٢ م .

الحاج إبراهيم باشا

#### الوثيقة الرابعة

( هى عبارة عن تقرير مرفوع من قاضى القلى السيد عمر نسيب حريري زاده ، إلى أحد رجالات الدولة العاملين من قبل إبراهيم باشا ، وهو محمد شريف باشا ، بخصوص تحديد اليهود لكتبيتهم فى القدس . وهى وثيقة تركى . سواء بتقرير العاشر أو بيد محمد شريف باشا عليه . أن الدولة المصرية العربية قد

(١) الدولة العربية التي أقامها أخىن المصري الشانج بعد خروجهما من الأستان



التزمت بالمحافظة على الحقوق التاريخية الروحية لليهود في القدس ، وأن يقتضيها كانت قائمة مخافة التوسيع في هذه الحقوق المكتسبة عبر التاريخ ... فلم يكن هناك اعتراض على التغييرات التي أجرتها اليهود في شكل كنيستهم ، وإنما كان الاهتمام منصباً على عدم إعطاءهم مساحة من الأرض المقدسة أزيد مما كان لهم من قبل القيام بهذا التجديد ... ونص تقرير القاضي هو : ١١ ) .

ولى النعم ، دولتو ، مرحمنتو ، أفتدم .

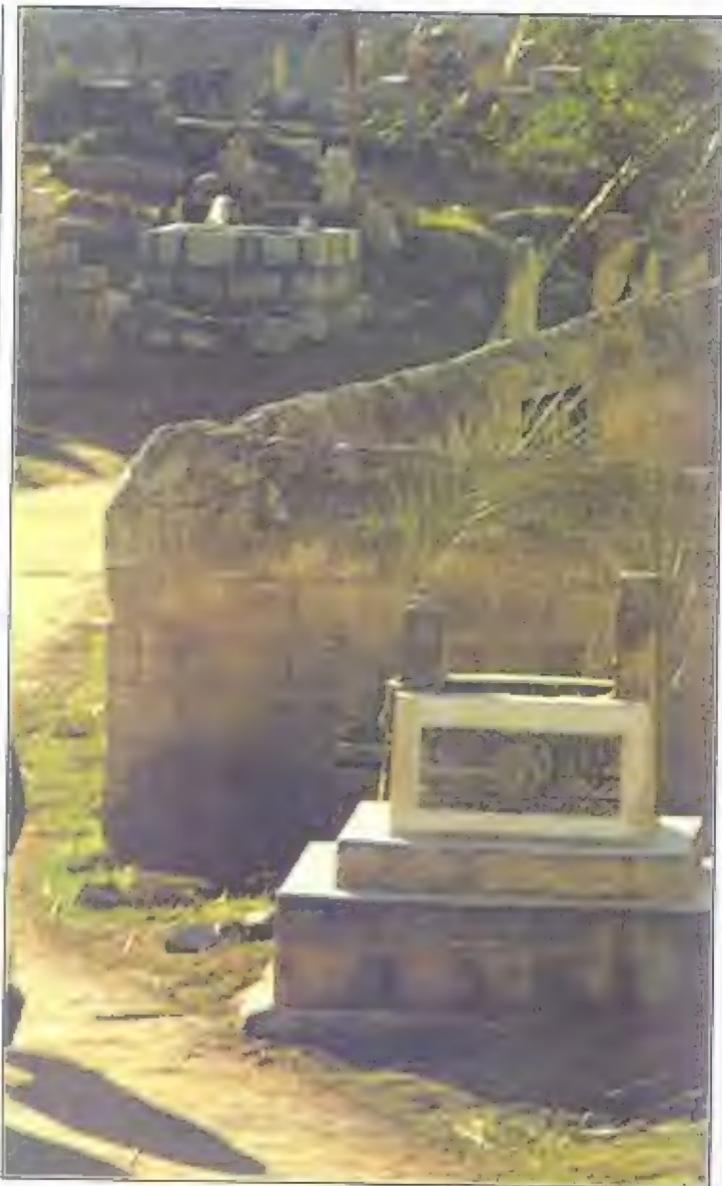
تشرفنا بوصول أمركم الكريم ، المخاطب به داعيكم القدامى ، وجذاب أخيها المختتم : حسن بيتك ، مسلم القدس الشريف ، حالا . المتضمن منطقه الكريء بأن صائفة اليهود المقيمين بالقدس الشريف ، تقدم أعرضوا للأعتاب الشرفية السر عسكرية . بخصوص كنيستهم ، واستدعوا الإذن بتعميرها ، وقد صار مقبولا . وصدر لهم الإذن بتعميرها على الهيئة الأصلية ، على وجه القدامى . وإنه يقتضي الآن الكشف عليها من طرف عبدكم المسلم المؤمن إلهي بمعرفة الشرع الشريف . ومهمما يتم تحقيقه تعرضه لسعادة تكميمكم .

والحال أن الأمر الصادر لهم فهو من الأعتاب الشرفية الخديوية : على الوجه الأساس القديم . واستناداً عليه حرر لهم سعادة سلفنا المراسلة الشرعية ، مصريح فيها بأن طولها ثماني وخمسون ذراعاً . وعرضها خمسة وأربعون ذراعاً ، وقدها ثلاثة عشر ذراعاً . بالكشف .

(١) نفس المصدر السابق ، الجلدان الثالث والرابع . ص ٤٤ - ٤٥

فافتتحى للأمر السادس ، أنه قد توجهنا مع مسلّم المؤمن إلىه ، وكشفنا عليها ، ووجدنا بأن الطول والعرض ما فيه زيادة . وكنيستهم على الوجه القديم : أربعة قطع في محل واحد . ولكن : أن الباب القديم مسدود ، وفتح باب آخر بقريه ، وأن بعض السقف الخشب هنية بال أحجار على الوجه الأساسي للواجهة . وفيه قبة مرتفعة عن الأول ، والقطعة الثانية سقفها حجر ، على الوجه القديم . أمّا ارتفاعها : زيادة . وزورها : رسم جديد . والقطعة الثالثة : مبني من فوق السقف القديم سقف آخر جديد أوسع من القديم ، والمقطعة الرابعة : بنيوا حيطانها ورسوها عليها من الأحجار ، ولكن ماء ، وشباكات زائدة على الأول مطلات على حافرورتهم ومحلاتهم .

وسألنا ، فقالوا : إن السقف الخشب في القدس الشريف أمر مشكل ، فيقضى تكلبات المصارييف ، وبناء على ذلك حصل الإذن من سلطانا على السقف من الحجر . حتى محرو في دفتر الكشف السابق ، ولا يضر على الغير ولا يستكثى من أحد ، ولأن الأخشاب دائمًا تحتاج التعمير والتصريف . ولا أمر على خديو لا نقدر عمر ، فمن ذلك نحتاج بكل وقت إلى أمر عال ، وبذلك يضر التعجيز إلى أفندينا ، وأيضاً حالنا لا يتحمل إلى التعمير . فبناء عليه حملنا السقف من الحجر . لأنه ليس لنا شريك بالكنيسة . مثل كنيسة الصانقة العيساوية ، ولا يحصل فيما بيننا خصومة . في ذلك تجاوزنا على السقف الحجر .



مقابر المسلمين في مدينة القدس شواهد على التاريخ

ويقولون أيضاً: إن اليهود ليس لهم استناد على أحد، وما له إلا مراح وشفقة الدولة المصرية، وبقدر ضعف حالتنا عمرنا الكنيسة على قدر الإمكان. والأمر لسعادة أفندينا ولن نعم<sup>(١)</sup>.

هكذا تقرير وكلام طائفته . فاقتنصي أننا مقددين هذه العربية لسعادتكم بما حصل وشاهدتم من تعسیرات الكنيسة المذكورة وكيفيتها بالإجمال . والأمر لسعادة اتفادتكم .

في ١٧ شوال سنة ١٢٥١ هجرية ، . . ستة ١٨٣٦ م .

تعهور بهوه المعناد .

العبد الداعي

السيد عمر نسيب حريري زاده القاصي بالقدس الشريف .  
عفواً عليه «<sup>(٢)</sup>» .

### الوثيقة الخامسة

(١) هي عبارة عن رد محمد شريف باشا بالاعتماد والتصديق على تجديد اليهود لكتيستهم ، على النحو الذي تم .  
ونصها: (٢)

« جناب صدر صدور المولى العظيم . ذوى الجد والاحترام .  
حضرتة الاخ الأجل الأفخم سلطان افندي جليل الشأن . . حفظه  
الله .

(١) أي: كلام بهذه الأمان من كلام صهابة اليوم

(٢) المصادر السابقة . المجلدات الثالث والرابع . ص ٢٦



أنه قبل تاريخه قد اطلعنا على الإعلام الممهور من اخناب بحقيقة الكشف الذي حصل على كنيسة اليهود بالقدس الشريف ، وكل ما ذكر به صار معلوما ، وقد قدمنا أعراضه للأعتاب السعيدة السر العسكرية .

فالآن قد صدر الأمر الكريم جواباً عن ذلك بأنه من حيث الكنيس الموقوف قد قموا عمليته اليهود ، استناداً على الأمر الشريف الخديوي الصادر بذلك ، وانتهى عمله فقد مصي أمره .  
افتضى إفادة حضرتكم .

في غرة ذي القعدة سنة ١٢٥١ هجرية . سنة ١٨٣٦ م .  
بمهمور ومحظوظ بختكم محمد شريف باشا»

#### الوثيقة السادسة

( خاصة هي الأخرى بالاحتفاظ لمحاجح المسمحيين القادمين إلى القدس من خارج العالم العربي بالكتاب التي قررتها وأرستها التقاليد العربية الإسلامية . من حيث معاملتهم ، فيما يختص بالأمتنة والمنقولات ، معاملة تختلف عن معاملة التجار ، وهذه الوثيقة عبارة عن مرسوم أصدره إبراهيم باشا إلى سنجق « يافا » وجرنوكها . . . ونصها : )<sup>١١</sup> .

« صدر مرسومنا العالى المطاع ، الواجب القبول والاتباع .

إلى :

١١ مصدر سابق الحنة الأول ج ١١٤ .

قدوة القضاة والحكام ، معدن أهل الفضل والكلام ، قاضى ،  
أفندي ، مدينة « يافا » حالا .. زيد فصله .

وقدوة الأمجاد والأعيان الكرام ، إبازة إبراهيم أغا ، متسللتنا  
في سنجق « يافا » ، حالا .. زيد مجده .

وعصيدة المشايخ المعتبرين ، الشيخ صالح خميس ، ملتزم  
الكمراك بها .

يحيطون علما : أن فخر الملة المسيحية ، وعصيدة الطائفنة  
العيساوية ، وكلاء دير الأرمون بالقدس الشريف ، أعرضوا  
لسامعينا أن زوار القادمة<sup>(١)</sup> عادتهم من قديم الزمان عند تزولهم  
من القدس الشريف عن طريق طرفكم ، لا تفتح صناديقهم  
ولا تفتش بالكمراك ، بل تأخذ منهم عشر فضة من دون زيادة .  
وإن بهذه السنة توجه أحباب زوار عن طريق طرفكم ، ففي  
ديوان الكمرك فتحوهم وأخذوا عليهم كمرك كباقي بضائع  
التجار ، ويلخصوا رفع هذه البدعة عنهم ، وسلوكهم على  
الأسلوب القديم .

ومن حيث أن هذه البدعة مخالفۃ ارصادنا ، كونها موجبة  
سلب راحة الزوار ، وتعبيهم ، فيلزم بوصول مرسومنا هذا إلىكم  
من الآن وصاعدا ، تعاملوهم حکم العوائد القديمة ، بعدم فتح  
صناديق الزوار وتفتيش حوائجهم ، ولا يأخذ منهم كمرك ، إلا  
ما كان مقررا في السابق ، من دون زيادة مصرية الفرد .

(١) في سجح



أهواة مقدسية: صورة مستعاضي على التمجير والتقويد . ووجهه يعبر عن الراتع  
الراهن

وتسجلوا مرسومنا هذا في المحكمة المظيرة . فبناء على ذلك  
اقتضى إصدار مرسومنا هذا عن ديوان معسكر « عكا » .  
لتعلموا بوجهه ، وتحاصلوا مخالفته .

في ١١ شوال سنة ١٢٤٧ هجرية . . . سنة ١٨٣٢ م

نهور بغير الأية الكبير

من ولئن النعم : الحاج إبراهيم بالسا

#### الوثيقة السابعة

١) هي أولى الوثائق التي تقدمها هنا دائرة على يقتضة الموقف  
العربي لأطماع الصهيونيين القدمية في فلسطين ، ففي سنة  
١٨٣٧ م يذلل اليهود الأوروبيون « الإشكناز » - وتصييم الوثيقة  
« السكناج » - بذلك محاولة لبده الاستعمار الاستيطاني  
اليهودي في فلسطين . . وطلبت السلطة المصرية العربية من  
المجلس الاستشاري لمدينة القدس بحث هذا الأمر . وبقيت لذا  
من مكاتبات هذا الموضوع تلك الوثيقة التي رفضت محاولة  
اليهود الأوروبيين . لأن الأرض المقدسة هي « ميرية » -  
(ملكية عامة للدولة) - لا يجوز بيعها للأفراد أو الضيوف أو  
الشركات . . وفي نفس الوقت قرر المجلس لهؤلاء اليهود حرية  
التجارة في البلاد كغيرهم من التجار الأجانب ، قمبز بذلك  
بين ما هو مشروع يتعلق بالحرية وما هو منحظر يتعلق  
بالاستعمار . . . ونصها: (١)

(١) المصدر السابق . مجلدان الثالث والرابع . ص ٦٦ - ٦٥



«فِيدَ بِالإِذْنِ الشَّرْعِيِّ ٢٣ سَنَة ١٢٥٣ (هُجْرِيَّة) ... الْأَمْرُ  
الْحَكْمَدَارِيِّ .

افتخار الأمجاد الكرام ، ذوى الاحترام ، ولدنا العزيز  
مصطفى أغا السعيد ، مسلم القدس الشريف ، حالاً .

إنه بهذه الأثناء ورد لنا تحرير من جناب محبتنا ميرزا المولى<sup>(١)</sup>  
بحري بيك ، وفي طيه جرناال<sup>(٢)</sup> وارد من مجلس القدس  
الشريف . . والجرناال المرقوم مبني على معروض متقدم لمجلس  
من وكيل طائفة «السكناج» بالقدس الشريف - يقصد  
الاستعلام بأنه : هل يتறحص لهم بمشتري الأموال وأراضي  
للزراعة وتعاطي الحبوب والرزغ وتعاطي البيع والشراء وبيع  
الأغنام والأبقار وتعاطي مصايبن ومعاصر<sup>(٣)</sup> . بناء يدفعوا  
المرب الميري مثل الرعايا<sup>(٤)</sup> .

هذا مضمون استعلامهم ، وفهمنا كيفية جواب المجلس .  
بأن هذه ما سبق مثال ، وبالوجه الشرعي أيضاً غير مساعد  
للمؤمنين المذكورين في جميع ما يستدعونه ، حيث أراضي  
تلك الديار ميرية ووقفية ، فالتماسهم بذلك لا يوافق حكم  
الشريعة ، ما عدا تعاطي البيع والشراء بالتجارة التي يجلبوها  
من بلادهم من أنواع التجارة حكم أمثالهم الذين في السوق ،  
بأن هذه أعمال يتعاطوها الأن ، فما أحد يطالعهم بها .

---

(١) أي : أنت النساء

(٢) بمحضر اجتماع .

(٣) مصانع لعمل الصناعات ومحضر التبرير .

(٤) أي أنهم كانوا يطلبون حقوق المواطنين ، لا مجرد حقوق التجار الأجانب .

هذه ملخص محاوية المجلس المسوط بصورة المذكرة المرقمة .  
وهذه المحاوية من المجلس فهي بالحق والطريقة ، والمحاوية لهم  
 بذلك ، فتهي بحلها إذ ذاك . أى الذى ملتزماته غير موافق  
 الوجه الشرعي ، وأما تعاطيهم البيع والشراء بالسوق ، فليس  
 أثناة لهم ذميين ، فهذا ليس لهم معارضة به . فيلزم والحالة  
 هذه إفادة مجلس القدس بذلك لكي يكون معلوما عند  
 حضرات أرباب المجلس أن جوابهم بذلك يحمله .

في ٢٤ محرم سنة ١٢٥٣ هجرية . سنة ١٨٣٧ م

محظوم بختمه المعتمد من مصر

محمد شريف باشا

### الوثيقة الثامنة

( خاصية كذلك ينقطة الدولة المصرية العربية والمجلس  
 الاستشاري لمدينة القدس ، للأطماع التوسعية للمسيهود في  
 الأماكن المقدسة بالقدس ، عندما أرادوا في سنة ١٨٤٠ م  
 توسيع دائرة نفوذهم في المكان المأمور للمسجد الأقصى تحت  
 ستار اجراء عمارة « تبليط » عند « حائط المبكى » .. وفي  
 نفس الوقت الذي تسجل فيه هذه الوثيقة رفض طلب اليهود  
 هذا ، تقرر لهم حقهم التاريخي والروحى في خارسة شعائرهم  
 الدينية عند « حائط المبكى » .. ونص الوثيقة :

افتخار الأنجاد الكرام ، ذوى الاحترام ، أخيها السيد أحمد  
 أغاذدار ، متسلم القدس الشريف ، حالا .

١١) المصدر السابق . المخطوطة الخامسة . ص ٧٨



إنه قد ورد لنا أمر سامي نسخة عسكري ، مضمونه صورة إرادة شريفة خديوية صادرة لدولته يعرب مضمونها العالى : إنه حيث قد اتضح من صورة مذكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن الخير المستدعين «تبليطه» اليهود هو ملاصق إلى حائط الحرم الشريف وإلى محل ربط البراق . وهو كائن داخل وقنية حضرة «أبو منين» . (قدس سره) . وما سبق لليهود تعمير هكذا أشياء بالخل الموقوم . وووحد أنه غير حائز شرعا . فمن ثم لا تحصل المساعدة لليهود «تبليطه» ، وأن يتحدرروا من رفع الأصوات واظهار المقالات وينعوا عنها . فقط بعض لهم الرخصة بزيارتهم على الوجه القديم .

وصادر لنا الامر السامي النسخ العسكري بإجراء العجل بمفتشي الإرادة الواردة المشار إليها ، فبحسب ذلك اقتضى إفادتكم بمفتشيتها السامي . لكن بوصوله تبادروا لاجراء العجل بمفتشيتها الميف . يكون معلومكم .

حرنال ٣٦٨ ثمرة ٣٩ في ٢٤ ربیع الأول سنة ١٢٥٦ هجرية  
سنة ١٨٤٠ م

اختتم ، محمد شريف

### الوثيقة التاسعة

( صدرت بخصوص طلب تقدم به القنصل الأميركي في القدس ، بطلب حرية التصرف في قطعة من أرض المدينة المقدسة قرب زاوية داود . وذلك بعد شرائها بواسطة أحد اليهود الأميركيين . . وبومها استفتلت الدولة المصرية العربية

المجلس الاستشاري للقدس في الأمر ، وكمون المجلس لجنة  
لفحصه على الطبيعة ؛ ثم توجهت هذه الجهة من محاولات  
التسليل هذه من قبل الغرباء إلى قلب القدس . ونص هذه  
الوثيقة هو :<sup>(١)</sup>

« المعروض ، غب الدعاء<sup>(٢)</sup> .

إنه من حيث صدر الأمر الكروي الحكيماري ، المتضمن عن  
الأمر العالى أخدبوى ، بما عرض للأعتماد السنية من «السيور  
فليبدون» قونسلوس<sup>(٣)</sup> الأميركان . بخصوص قصعة الأرض  
التي اشتراها «جر جيس هوتين» الراهب الأميركي . بالقرب  
من زاوية نبى الله تعالى سيدنا داود ، عليه صلوات المعبود .  
لأجل اتخاذها مدفناً لوارثة موتاهم .

وإن الإرادة السنية صادرة بالتفحص عن كيفية هذه الأرض ،  
وهل موقعها بعيد عن الزاوية المشار إليها ، أم قريب إليها ؟ وهل  
لذلك مسوغ شرعى أم لا ؟ .

وإن بعد الكشف ، يتقدم إعلام شرعى إفاده للأعتماد  
السنية عن ذلك ، فاقتضى افتراضاً للأمر العالى عن داعيكم  
من طرف عبدكم الشيخ محمد راغب أفندي الحالى فتوجه  
أمين أغاث ، المندوب من جانب عبدكم منسلم حسين بيك  
المحترم . وال الحاج عثمان ، معمار باشى ، فكشفوا على قصعة  
الأرض المذكورة ، فوجدت : طولاً إثنان وثلاثون ذراعاً .  
وعرضاً خمسة عشر وثلاث ذراع ، وفيها شجرة زيتونة ، وموقعها

(١) المصدر السابق . المجلدان الثالث والرابع ص ٣٠ .

(٢) أي : بعد الدعاء .

(٣) أي : فصل .



قريب إلى الزاوية المشار إليها ، بينهما فاصل أربعة وعشرون ذراعاً وذراع العمل .

وأما الحكم الشرعي اتخاذها مقبرة فقد صرخ الفقهاء العظام بأنه لا يجوز إحداث بيعة أو كنيسة أو صومعة أو مقبرة في دارنا ، وبعد التهديد ، كذا في فتاوى الصرة ، وذكر في ( الدر الختار في شرح تنوير الأ بصار ) : فلا يجوز أن يحدث بيعة ولا كنيسة ولا صومعة ولا بيت نار ولا مقبرة ولا صنما حاوي في دار الإسلام ، ولو قرية ، في «الختار»<sup>(١)</sup> .. التهدي .

فهذا ما لزم أعراضه للأعتاب السنوية ، والأمر لدولتكم العلية .

حرر في اليوم الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة الثين وخمسين ومائتين وألف ( هجرية سنة ١٨٣٦ م ) بقلم أفندينا الختم المثلا .

العبد الداعي بدوام دولتكم العالى حوريتى زاده السيد عمر النسيب القاصى بالقدس الشريف » .

( ١ . ه )

ذلك هي الوثائق الشاهدة على صنفة من صفحات الصراع الحضاري والتاريخي حول القدس . مع مطلع عصرنا الحديث - والتي تفصح عن أن قوة الموقف العربى والإسلامى هي السبيل لحفظ الحق ، ووضع مخططات الأعداء وتحدياتهم حيث يجب أن تكون .

---

١) أي أنه لا يجوز تعظيم حقيقة من نظائر الحقيقة حقيقة جديدة في هذه الأماكن المقدسة . زيارة على ما لها من حقوق روحية لا تكفيها غير التاريخ القديم





# لِكَدْنُ

## عاد الأسر . المعاصر . للقدس :

ل لكن القوى الغربية ، التي حركت ونظمت وتولت الغزوة الصليبية ... قد عادت ، في مرحلة لاحقة ، وفي طور جديد ، لتحقيق ذات المقصد القديم « انتزاع الأرض التي ثدر سمنا وعسلا » !! واحتياط قداسته القدس نفسها وحدها ، وإهدار قداستها لدى الآخرين ...

فبدأت هذه القوى الاستعمارية ، بعد افتتاح الإسلام من الأندلس ، واسقاط « غرناطة » ( ١٤٩٢ هـ - ٨٩٧ م ) ..  
بدأت :

### مرحلة التطويق للعالم الإسلامي :

• ففي ذات العام الذي سقطت فيه غرناطة خرجت حملة « كريستوف كولومبس » لاكتشاف طريق تطويق عالم الإسلام .

• وعندما أصل « كولومبس » الطريق ، فذهب إلى القارة الأمريكية .. خرجت الحملة البرتغالية ، لتحقيق الهدف الذي لم يتحققه « كولومبس » ، فكان اكتشاف البرتغاليين طريق الالتفاف حول العالم الإسلامي ، عبر ميناء الرأس الرجاء الصالح « ٩٠٣ هـ - ١٤٩٧ م ) .. أي بعد خمس سنوات من سقوط غرناطة ! ..

• وعلى شواطئ الهند المسلمة حدثت المواجهة بين البرتغاليين وبس الجيش المصري ، بقيادة المماليك ( ٩١٠ هـ - ١٥٠٤ م ) .. وهي المواجهة التي انتصر فيها البرتغاليون على المماليك ..

• ومع تزايد نشاط حملات « التطهير » . حول شواطئ الهند ، وفي بحر العرب ، والخليج العربي ، والبحر الأحمر .. وفي ظل ضعف الدولة المملوکية ، كان الاتجاه العثماني إلى الشرق والجنوب ، وإدخال العالم العربي في كنف العسكرية العثمانية ( ٩٢٢ هـ - ١٥١٧ م ) لمواجهة مخاطر هذا التطهير الذي نجح في تثبيت أقدام الغزاة الأوروبيين في آندونيسيا .. والهند .. والفلبين - ( في القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي ) ..

## مرحلة اختراق القلب

وبعد نجاح « مرحلة التطهير » للعالم الإسلامي .. بدأت مرحلة ضرب « القلب » في هذا العالم ..

• فعبر إدكا ، الصراع بين « الصوفيين - الشيعة » .. في إيران .. وبين الدولة العثمانية - القوة الضاربة وأسلحة العسكري



للمسلمين الإسلامي - وهو الصراع الذي اصطبغته أوروبا ورعته حربه الدموية - تم شغل واستنزاف العسكرية العثمانية في صراع «إسلامي - إسلامي » ! ... الأمر الذي فتح الباب لضرب «قلب العالم الإسلامي » : بعد أن تمت «مرحلة التطويب » .

- فكانت حملة بونابرت على مصر ( ١٢١٣ هـ - ١٧٩٨ م ) .
- وبعد فشل الحسكة الفرنسية على مصر ، جاءتها حملة طريزير - الإنجليزية - ( ١٢٢٢ هـ - ١٨٠٧ م ) .
- ثم كان احتلال الجزائر من قبل فرنسا ( ١٢٤٦ هـ - ١٨٣٠ م ) .
- واحتلال عدن ، من قبل إنجلترا ( ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م ) .
- ومنع مصر بقيادة محمد علي باشا - من تجديد شباب الدولة العثمانية - بمعاهدة لندن ( ١٢٥٦ هـ - ١٨٤٠ م ) .
- واحتلال فرنسا لتونس ( ١٢٩٨ هـ - ١٨٨١ م ) .
- ولجاج الإنجليز في احتلال مصر ( ١٢٩٩ هـ - ١٨٨٢ م ) .
- واحتلال إيطاليا لليبيا ( ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ ) .
- واحتلال فرنسا للمغرب ( ١٣٣٠ هـ - ١٩١١ م ) .
- وتقسيم جميع أقاليم الخلافة الإسلامية بين القوى الاستعمارية ، وفق معايدة « سيكس - بيكون » ( ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م ) . وكانت القدس - رمز الصراع - من مقاصد هذا التقسيم ، حتى أن « سيكس » - الإنجليزي ، قد أقيم له في قريته - « سيلدمير » يقاطعة « يوركشاير » - نصب

تذكاري ، يقف فيه « مزياناً بالنحاس ، محصناً بالدروع ،  
متقدلاً سيفاً ، وتحت قدميه يرتعي مسلماً ، فوقه لغافة كتب  
عليها : « ابتهجوا يا قدس » ... ١٩٤٨

- واحتلال إنجلترا للعراق ( ١٣٢٥ هـ - ١٩١٧ م ) .
- واصدار وعد بلفور - الذي قنن الشراكة « الصهيونية -  
الغربية » في هذه الخمسة الاستعمارية ( ١٣٣٦ هـ -  
١٩١٧ م ) . تلك الشراكة التي سبق ودعا إلى إقامتها  
نابليون ، أثناء حصاره لمدينة « عكا » ( ١٢١٣ هـ - ١٧٩٩ م ) .
- واحتلال الإنجليز للقدس ( ١٣٣٦ هـ - ١٩١٧ م ) . ويومها  
قال الجنرال الإنجليزي « الثبي » : « اليوم انتهت الحرب  
الصلبية » !! .. ونشرت مجلة « بتش Punch » البريطانية  
رسماً كاريكاتورياً تحت عنوان : « آخر حسنة صلبية » وفي  
الرسم يظهر ريتشارد قلب الأسد | ١١٨٩ - ١١٩٩ م | وهو  
يحدق في القدس ، قائلاً : « أخيراً تحقق حلمي » ١٩٤٨
- واحتلال فرنسا لدمشق ( ١٣٢٨ هـ - ١٩٢٠ م ) عندما ذهب  
الجنرال الفرنسي « جورو » إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ،  
فركله بقدمه ، وقال : « هنا نحن عدنا يا صلاح الدين » !! ١٩٤٨
- ومعاهدة « نوزان » ( ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م ) - بين « الخلفاء  
الغربيين » وبين تركيا ، تلك التي قتلت لطفي صفحة الدولة  
العثمانية وأسقاطت الخلافة ( ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م ) .
- وإقامة إسرائيل - تحسيداً للشراكة « اليهودية - الغربية » في  
استعمار وطن العرب وعالم الإسلام ( ١٣٦٧ هـ -  
١٩٤٨ م ) .



- واحتلال كامل القدس . وبده تهويدها ( ١٢٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ) .
- ليصل الغرب إلى الاحتفال بذلكى خمسماة عام على بدء هذه الحقبة من حقب هذا الصراع « التاريخي - الحضاري » .  
بإقامة الدورة الأولمبية في برشلونة . على أرض الأندلس في ذكرى افتتاح الإسلام ، واسقاط غرناطة . . ولقد كانت البداية ( ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م ) . . وكان الاحتفال ( ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ) ! ..

- ومع الاحتفال بذلكى مرور خمسماة عام على افتتاح الإسلام من الطرف الغربي لأوروبا . . بدأت في نفس العام ( ١٩٩٢ م ) حرب اليوسنة ، لافتتاح الإسلام من قلب أوروبا ! .. وهي الحرب التي حدد وزير الإعلام المصري موقعها في صفحات كتاب هذا الصراع التاريخي ، عندما قال : « نحن صانعو الحرب الصليبية الجديدة ! ..

\*\*\*

وبورت القدس . . هي هذه الحقبة من حقب هذا الصراع .  
كما كانت في الحقبة الصليبية ، باعتبارها « الرمز » والقصد . .  
والفتح ! ..

فتهويدها . . واحتلال قداستها . قائمان على قدم وساق . .  
ولذا كانت ذاكرة الأمة ، بواسطة ثقافتها ، قد ظلت واعية  
بمكانة القدس في هذا الصراع التاريخي عبر تعدد المراحل  
والحلقات . . فإن النهضة المعاصرة لثقافتنا الوطنية والقومية  
والإسلامية هي إبقاء ذاكرة الأمة على وعيها الكامل بمكانة

هذا القدس الشريف ، وذلك حتى يطلع الفجر الجديد ،  
بالناصر صلاح الدين الجديد ! .

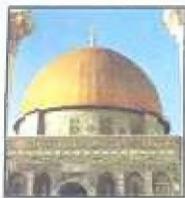
لقد درج الناس - عامة الناس - على تسمية قضية القدس  
وفلسطين : « أزمة الشرق الأوسط » والمطلوب هو الوعي  
« بتاريخ أزمة الشرق الأوسط » هذه ...

ولقد أراحنا الكاتب والقائد الإنجليزي « جلوب باشا »  
عندما قال : « إن مشكلة الشرق الأوسط قد بدأت منذ القرن  
السابع للميلاد » !! .. أى منذ ظهور الإسلام !! .

وإذا كان وعي الأمة بالتاريخ هو السبيل لإعدادها حتى تصنع  
التاريخ ..

فلعل أن يكون بهذه الصفحات من الزاد الفكرى ما يسهم  
في الاقتراب من هذا المقصد التibil ..

صناعة التاريخ الذى يستعيد الحق السليم .



مقدسيون صامدون .. يتوضئون لآداء الصلاة.

## المحتويات

|  |    |
|--|----|
| القدس قبل الإسلام .....                  | ٧  |
| التاريخ الإسلامي للقدس .....             | ١١ |
| في الحقبة الصليبية .....                 | ١٧ |
| مرحلة عزل مصر .....                      | ٢٣ |
| استنهاض روح المقاومة .....               | ٢٧ |
| الشعر والتاريخ .....                     | ٣١ |
| وجاء صلاح الدين .....                    | ٣٥ |
| النصر في حطين .....                      | ٤١ |
| فتح القدس .....                          | ٤٥ |
| وفي العصر الحديث : .....                 | ٤٩ |
| ١ - موقفان من الحضارة والإنسان .....     | ٤٩ |
| ٢ - وثائق في الصراع الحضاري .....        | ٦٩ |
| لكن .. عاد الأسر - المعاصر - للقدس ..... | ٩٧ |
| مرحلة التطويق العالم الإسلامي .....      | ٩٧ |
| مرحلة اختراق القلب .....                 | ٩٨ |

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعِبْدِهِ لِلَّيلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
الَّذِي بَارَكَنَا حَوْلَهُ لِتَرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ (الإسراء: ۱-۲)

وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا يَرْوِيهِ أَبُوهُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَا تَتَدَنَّ الْرِّجَالُ إِلَّا لِلَّادُةِ مَساجِدَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْعَرَابِ، وَمَسجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى.

رواية البيهقي ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه والمدارمى والأمام أحمد.

